وحـــي الــكتـــابـــة



ثـائر الفـرحات*

الكتابة هي آخر فصول قصتي التي بدأتها بالقليل من المفردات في جعبتي. لا تقوى على سد قريحتي في التعبير عما يختلج في صدري ويدور في خاطري ويسبح في فلك وجداني من المعاني المخضبة بالعواطف والأحاسيس. فعزمت على إثراء قاموسي اللغوي من المتشابه والمتضاد، والكثير من كلمات

* طالب جامعي/عضو هيئة التحرير

ومفردات لغة الضاد، فبدأت أجني طيب المفردات من بين حرث السطور، وقصدت بطون الكتب أستخرج من رحمها خلاصة الأدب وأملأ منه ما حملت من القرب، فرويت به قلبي وأسكنته جنبي، فهممت بقراءة القرآن الكريم، أنهل ما حوى من الذكر الحكيم، فكان خير ما تزودت، وأطيب وأعذب ما وردت.

وبعد مرار هذا التعب الذي بدده حلو الأدب، استللت قلمي الخشبي محاولاً الكتابة، ولكن كحبو الصبي أتقدم سطراً وأعجز شهراً، ولكنّي أعدت المحاولة وأتبعتها بالمحاولة، ثم المحاولة، أكتب كلمة وأمحو سطراً، وهكذا دواليك، حتى عرفت العلّة، وسببها الغلة التي ملكتها من المفردات والكلمات والحكمة، فأعدت الكرّة، أقرأ وأقرأ وأحفظ ما قرأت مستحضراً قوله تعالى «سنقرئك فلا تنسى».

ثم عاودت محاولة الكتابة ثانية، فجليت ما في خاطري من المعاني وأركبتها ما يناسبها



ما جمعت من الكلمات. واستدررت قلمي حبراً ليقوى على حملها لتبحر فيه إلى سطور أوراقي فأركنها بلطف وذلك خوفاً من أن تتحطم بنيتها فيتبدد معناها.

وهكذا تمكّنت من أن أفترش ما انطوى في بالي وذهني من أفكار بسلاسة شابها العناء وغلبت عليها المتعة. وهكذا صرت كلما أضربت أو اختنقت في نفسي المعاني أسوقها بقلمي إلى دفتري. فأصبحت الكتابة هاجسي ومرآة لخاطري. حتى إن الكتابة لازمتني في نومي. فكأن روحي عندما تخرج من جسدي أثناء نومي تصاحب وحياً ليس كوحي الأنبياء أسميته وحي الكتابة. ولكن روحي سرعان ما تعود يدفعها ذلك الوحي لإيقاظي حاملاً معه رسالة عنوانها «اكتب». ومضمونها يختلف كل مرّة. فمرة تكون بيتاً من الشعر. وأخرى تكون صورة فنية متميزة. وتارة تكون فكرة لقصة تمتاز بالجدة. وأخرى عنواناً لمقال كنت قد كتبته..... وهكذا. فصرت حريصاً أشد الحرص على ألاّ أفقد حرفاً واحداً ما أملاه الوحي عليّ . فقبل أن أنام أضع قلماً وورقة بجانب فراشي لكي أكتب فلا أنسى. كم هو جميل ذلك الزائر الذي أصبحت أتحيّن قدومه لأستمتع بما يمليه متشوقاً لما يليه.ولا بد هنا من أن أشير إلى عامل مهم أعانني في مهمتي. ألا وهو ذلك الطمأنينة والسكون بل روحانية المكان أيضاً الذي تتحلى به قريتي الوادعة التي تسكن بطن الجبل تحفها أشجار الزيتون وتحيط بها أشجار البلوط والملول. مساكنها قديمة بنيت على الأطلال بحجارة كبيرة تكسوها طبقة من خليط التبن والطين يحفظ تماسكها وينشر عبق الأرض وأصالة المكان في الفناء. ونسمع خرير مياه جداولها التي شكلتها العيون العذبة التي تفجرت على ضفاف الوادي. تلك المياه النقية الصافية التي تملأ النفس حياة. أو كما تقول: «ترد الروح. وتضع على القلب عافية». سلام على قرية «الساخنة» في عجلون بوداعتها. سلام على أهلها. وسلام على شيوخها الذين رسم الزمان على وجوههم تجاعيد نقرأها وكأنها أسفار الأمل والحياة والقوة والحب والعطاء...

هكذا تكاد قصتي مع الكتابة تنتهي ولكنني أستشرف بداية قصة جديدة أطور فيها مستوى كتابتي. فالأدب وفنونه بحر لجّيّ قراره لا يدرك. ولكنني أدمنت تلك النشوة المتأتية من فرحة إنجاز ما كتبت... وسأبقى متعطشاً مهما بلغت وغصت وتعمقت.





تأملات قصر متحرك

أثمار محاسنة*

على مدخل الفكر أرخى ظلاله

جميلُ المحيا ... وفيه استطاله

يميلُ عليَّ ... كطيفٍ خفيفٍ

غزالٍ رشيقٍ عريق السلاله

سموّاً رفيعاً رأيتُ ... وأعني

سموّ العيون ... سموّ الأصاله

فقصرٌ هو الوجه بهوٌ فسيحٌ

أتيه به ... إن رأيتُ جلاله

---

* طالب جامعي

فأحتارُ أي الأماكن أحلى

لأجلس فيها ... أرومُ وصاله

أريكتها خدّها ... بالتطوّر

للخدّ منك بهاءٌ ... كهاله!!!

جلود الغزال أرائك حيلى

دلالاً ... فمن ذا يحوز دلاله؟!!

أرائكُ ملساءُ في قصرها

تزيد على القصر سحر الجلاله

وعينان هُنّ نجوم القصور

تُشعّان فكراً عظيم الدلاله

تطلاّن من شرفةٍ قد أسنّت

رماحاً ... فمن ذا يفكّ الغلاله

فأرشف من فكرها رشفةً

لتبلغ منيَ حدّ الثماله

فأسكر ... أسكر ... حتى أحال

ضياءً يوزّع سرّاً جماله

فأرقفت بين جفونك شعري

سؤولاً ... فهلّا أجبتِ سؤاله؟!!

يريد الوصال ويخشى النصال

ففي مقلتيكِ ... أضاع ظلاله

فإما تريه اليقين ... فيرضى

وإما تقبّلتِ منه ... استقاله





هباء هذه الدنيا

حسن بسام*

هباءٌ هذه الدنيا

ولسنا نعشق الإبحار في الأمواج والتحلّقْ..

ولا نهتمُّ بالأفلاكِ والأقمارِ والإصباحِ والإمساءِ

كلٌّ زبقُهُ ينطفِئْ..

ولكنْ - رغم بعض البؤس - نبحثُ في كؤوسِ

الشاي عن لغةٍ

تُحاكي نكهة النعناعِ

قد جاءت من الماضي تنادينا

ألا هبّوا، هباءٌ هذه الدنيا، ولكن من يُريدُ المجدَ

فليلبس رداءَ المجدِ وليتبع نداءَ الحقْ..

هباءٌ هذه الدنيا

فلا نحفل بما فيها.

ولا نيأس لبنتِ الدهرِ

خلّ الدهرَ يُلغيها.



* طالب جامعي



عيونُ الناسِ والإفلاسُ، لازمتانِ،

أينما رُحتُ ألقى منهما شيئاً،

يُراودني عن التفكيرِ بالتفكيرِ والزنبقْ..

وزنبقتي تحبُّ الإختفاءَ إذا مررتُ، لكي ترى،

هل ظلَّ في عقلِ الفتى بعضُ الذكاءِ،

لكي يرى بعضَ الحقيقةِ؟

إنْ رآها فهْوَ أجدرُ بي،

سألقي حضني الدافي على زنديهِ، يا عمري،

وكلّلْ جبهتي بالحبّ،

تعنا مع خبايا نفسنا نصدُقْ..

ولا نأسى بما فيها،

ونطوي صفحةَ الأفلاكِ،

نُعطي نفسنا شيئاً من الإحقاقِ للأني الجميلِ

المنتشي الأزرقْ..

ولكن قد يمرُّ الدهرُ دون حقيقةٍ تُبصرْ،

وتصفعنا رياحٌ من خوافي نفسِنا تصدُرْ،

وقد تتقتّت الدنيا،

وتُبصرُ عينَ إبليسٍ بوجهٍ باسمٍ مُشرقْ..

ونبحثُ بين شوكِ الدهرِ عن ليلاكِ، يا ليلى،

وزنبقتي تُحبُّ الإختفاءَ،

ودهري الأعمى يُثيرُ بنانهِ ضدّي،

وحولَ مواجعي يُحلِقْ..

هباءٌ هذه الدنيا،

هباءٌ هذه الدنيا،

وحول البركةِ البيضاءِ تجتمعُ الطيورُ العاشقاتُ،

وتنثني فوقَ المياهِ كأنّها زورقْ..

نهمُّ الطيرُ بالتحليقِ والتغريدِ، نظمِ الشعرِ،

خطّ قواعدِ المنطقْ..

أنا سأكونُ طيراً، لن أكونَ محدّداً أبداً،

سأرمي فوقَ كلِّ رياضِ أهلِ الحبّ، فوقَ جباهِ أهلِ

الحبّ،

أشعاراً نصوغ لهم دسانيراً، لأهلِ الحبّ،

ثم نعودُ للدنيا، نُزيلُ هباءَها،

ونُزيلُ فعلَ الإختفاءِ، فلا اختفاءَ اليومَ زنبقتي،

تعالي كي يضمّكِ ساعدي،

هيّا، لنطوي صفحةَ الأفلاكِ،

يا ليلاي، فلنعشقْ..

استباحة شعورية

علاء بشماف*

جنون قد اقترب

من فم تلك الوحوش الحادة الأسنان

فتجرعت لذة فيها

تنهش لحم أخيها

وتستبيح سفكاً في الظلام تيهاً

وتشتهي القمع والإذعان

***

ها قد اختلط

أسفٌ على ندم الشعور

وجرأت طفرة تمتطي الخلايا ركباً لها

على نواةٍ في نسيج مهترئ البقايا

من ثوبٍ خرقته رصاصةٌ

رعشت جثة الإنسان

***



* طالب جامعي



زر البداية قد ضُغط

وعادت لعبة الإنسان

متأهبٌ في وضعه قد ثبت

ولكن خطوطه قد انثنت

وانعكس ظِلهُ من ضوء المغارة السوداء

ليقذف الماضي

قابعاً خلف أسطورة الإنسان

فانقسم إلى اثنين

ما زالا في أعماقه يتعاركان

***

حتى جاء الليل

و لثم الأفواه بالقطن الأسود

وسد باب المغارة بإحكام

ووضع الشاهد في الأمام

***

أصوات قد ذلت أدعية الرحمة

كوحشٍ يصرخُ الذل بصوتٍ من الخذلان

وبقي طوال الليل يئن

لم يسكت ذلك الخذلان

أقسم الليل

بأن فجر الصباح لن ينبلج

وأنه لن يصمت ذلك الخذلان

حتى يتقيأ الذل من جوف الإنسان

***





بين يــــدي عرار

رؤى أحمد*

(نظمت يوم قال الشاعر حبيب الزيودي في مئوية عرار:
أبعد ظلالك عن كلامي إني عبدتك ألف عام)

هَبْنِي رُؤاكَ وَنَحِّ الشَّوْكَ عَنْ سُبُلِي
وَانْفُضْ دُمُوعَكَ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ جُمَلِي

آتٍ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْرَثْتَنِي قَلَقِي
وَكُلَّ ضَعْلَكَتِي وَالبَعْضَ مِنْ خَجَلِي

وَابْسُطْ ظِلالَكَ فَوْقَ الثَّغْرِ قَافِيَةً
عَلِّي أُطِيلُ مَقِيلَ الوَقْتِ فِي القُبَلِ

آتٍ إِلَيْكَ وَطَقْسُ التِّيهِ يَسْحَرُنِي
سِحْرَ التَّجَلِّي عَلَى أَعْتَابِ مُبْتَهِلِ

---

* طالب جامعي



بَيْنَ الخَرابِيشِ مَفْتُوناً بِسَوْسَنَةٍ

ظَمْآنَ تَكْسِرُ خَمْرَ القَهْرِ بِالأَمَلِ

تُعانِدُ البَحْرَ والتّارِيخَ حِكْمَتُهُ

مَنْ يَرْكَبِ البَحْرَ لا يَخْشَ مِنَ البَلَلِ

***

بَيْني وَبَيْنَكَ حَبْلٌ لا انفِصامَ لَهُ

عِشْقُ التُّرابِ وَبَوْحُ الرِّيحِ لِلطَّلَلِ

فَمِي رُؤايَ وَأَلْواحُ العُصُورِ يَدِي

إِلْفُ النَّدَى إِرْبِدِيُّ اللَّوْنِ وَالمُقَلِ

لَوْ لَمْ نَكُنْ مِنْ عَطايا الجِنِّ أَحْرُفُنا

لَكانَ كُلُّ الوَرَى مِنْ بَعْضِ مُنْتَحِلِ

هَذا وَمِيضُكَ قَطْفُ الوَحْيِ قَدْحَتُهُ

يَطْوِي اللَّيالِي وَيُورِي الغَنْمَ بِالشُّعَلِ

أَغْفَى فَلانَتْ قَناةُ الشِّعْرِ في مُضَرٍ

مِنْ بَعْدِما كُنْتَ فِيهِمْ آخِرَ الأُوَلِ

تَسْتَنْسِبُ الشِّعْرَ في أَحْيائِهِمْ قِطَطٌ

مِنْ فَرْطِ تُخْمَتِها تَشْكُو مِنَ الثِّقَلِ

يَفْدِيكَ قَوْلي وَقَوْلُ القائِلِينَ مَعِي

إِنْ لَمْ نَقُلْ فَكَأَنَّ القَوْلَ لَمْ يُقَلِ

***

وَأَنْتَ يا جُرْحِيَ المَفْتُوحَ يا وَطَني

سالَتْ دِماكَ وَغَيْرُ الدَّمْعِ لَمْ تَسِلِ

قَلْبي عَلَيْكَ وَلا رِيحٌ تُطاوِعُني

وَلا خُيُولٌ كَأَنّي أَوَّلُ الرُّسُلِ

هَذا قَمِيصُكَ أَهْدَى الذِّئْبُ يُوسُفَهُ

ما قُدَّ مِنْ دُبُرٍ بَلْ قُدَّ مِنْ قُبُلِ

*****

ضاقت بلادي مذ طالت قصيدتها
دعني ولملم بقايا الروح وارتحل

ومثلما يتبع المغلوب غالبه
طأطأت رأسي وقلبي غير ممتثل

ما خنت عهدك بين الحاقدين وما
ضلت خطاي ولكن قصرت حيلي

إذ نصف حقل من الأشعار في شفتي
ذاب احتراقاً ونصف مات حين تلي



النسر الطليق

في رثاء الشهيد وصفي التل

محمد الطريمات*

مرت سنون الحزن وحزن الأمس ما مرّا
والعين قد ذرفت من دمعها المرّا

فكيف ننسى شهيد التلّ مصرعهُ
أم كيف ننسى يداً قد لُطّخت غدرا

مرت سنون وهذا الحزن منبثقٌ
يجدد الخطب جمراً ناره حرّى

يا من أتى البلدَ المأمون ساكنُهُ
تبغي انقلاباً على أحكامه كُفرا



* طالب جامعي

احملْ بجهلكَ فكراً أنت منشئه

وعدّ لأرضٍ مواتٍ تقبل الشّذرا

هذي الرّقابُ ألنّاها لقادتنا

فلم نشقّ عصاً أو نعصهم أمرا

لن نرتضي ملكاً إلا هواشمنا

هل نرتضي حجراً ونترك الدّرّا

للتّلّ مدحي وأمّا القائلون لهم

تسميلُ أعينهم أهجوهم الشّعرا

فلتخسئوا قاتلي وصفي فقد أردتْ

أيديكم رجلاً في القدسِ قد كرّا

وصان أرضكُمُ فالنّارُ منطلقٌ

من بندقيته في الضّفّة الأخرى

قد كان مدفعهُ على اليهود فلم

يقتل أخاً بعربياً أو يذق ذعرا

كانت شمائلهُ الأبطال تعرفها

وذو الشهامة من أفعاله شُذرا

بجوده حدّث الطائي أضيفةُ

بعزّةٍ أخذت أفق السما برّا

وحزمه سيفٌ بالقتلِ مضربهُ

وعطفه أمّ أشواقها تذرى

قد كتب الدهر سوداً من صحائفه

من جائرٍ غيلَ من أضيافه غدرا

في ليلةٍ فزعت أحداثها فإذا

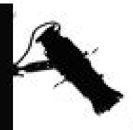
بالليل لا ليلَ أو بالفجر لا فجرا

ناحت حمائمُ قد كُنّ صواحبه

كأنّهنّ نساء شقّت النحرا

والذئب يبكي وأصحابٌ له تبكي

من علمهم ذئباً ما خاف أو فرّا



والبدر منخسفٌ والنجم معترفٌ
أن ليس متصفٌ من غيره فخرا

سيكتبُ المجد شخصاً كان مقصدهُ
جمع العروبةِ حين الشّمل ما يُشذرى

ويخلد النوم من وصفي ومصرعهِ
يضحي به حياً يمسي به ذكرى

يا ابن الذي كتب الأبيات رائعةً
فازيّن الرّوض من أشعاره زهرا

وصفي وما وصفي فالروحُ قد سكنت
في جوف طيرٍ فكنت الطائر الحُرّا

فعش فإنك حيٌ في ضمائرنا
فميّتُ الأرض يحيا أن يذق خيرا

عليك من ربي السّلام أطيبُهُ
ثم السلامُ على لحدٍ حوى نسرا



تمنّت لـو

مواهب أبو زهنه*

وعاشت عمرها

لكن بلا أنثى

بلا آهات عاشقة تفرغها

فتدفنها وسادتُها

بلا ضحكات عذراء

تغزل من تحب بها... فأسعدها

بلا ذنب... ولا إثم تسربه

إلى جدران غرفتها

بلا خفقات قلب هائم عذبٍ

بجسم ناعم يغفو كبركان

يخبئ جمره وتذوب في أعماقه

نيران ثورتها

***

وعاشت...

كم تمنت لو على صفحات دفترها

تخبئ وردة من عاشق مشتاق

وأسطرَ لهفة مخبوءة سراً على الدفتر

وأيدي العابثين تجول بين دفاتر الأسرار

تفتش عن مراهقةٍ

فتكشف سرها وتثور

وتضربها

وتغلق باب غرفتها

وتحرمها من المصروف

---

* طالبة جامعية

***

وعاشت...

كم تمنت لو يغازلها من الشباك

ابن الجارة المفتون

وتظهر في دلال الطفلة السمراء

لا أرغب... وكم ترغب

تمنت لو إلى الأسواق يتبعها

وفي درب صغير ضيق يتجرأ المحبوب

فيركض نحوها

يجثو أمام جمالها كالحبر في المعبد

يمد لها أصابعه

برجفة من تزيد ذنوبه

ويخاف أن يجلد

فتبسم مثل آلهة الجمال

وبعد رجائه

بصلابة... ترفض

***

وعاشت...

كم وكم بل كم وكم نبكي وتتنهد

وعاشت...

كم تمنت لو على المفروض تتمرد

ولما في طريق الموت سارت

إلى الدنيا مودعة... أدارت وجهها

وجدت أنوثتها

ولكـــــن كان كل العمر قد ولّى

ولا نفع لأنثى في خريف العمر

فحارت... ثم حارت

ثم أطلقت العنان لضحكة المقهور

فدوت في سماء الحزن ضحكتها

وقالت:

سلام يا أماني العمر

سلام يا ليالي القهر

سلام صورة الأنثى...

مشوهة بلا منظر

سلام

إن طعم الموت أشهى من طفولتنا

نفكر في زيارتنا

ونحن نودع الأيام في شيب

يبشر بانقضاء العمر

صحـــو الأصـــيـل

هشام قواسمة*

ما بين صوتك والمدى

نسقٌ حزين

تتلونُ الأحياءُ فيهِ

على الطيوبْ

وتر يغط على المدى

وتر يلوّح للصدى

عبر النوافذ.. يعبر الحلم الموشّى بالندى

يمتد شعري نحو أغنية

---

* شاعر أردني



على غفواتها
يصحو الأصيل
نتجاوز الأحلامُ بوحَ قصيدتي
ونعود من قحط الفصول
ليضيء رمحك صوتها
هي قصتي هي فرحتي
هي غفوتي
تمتد أغنيتي بلونها الهديل
يمتد شعري نحو أغنية
يلملمها عراة الحزن..
غابت مواسمه هنا
هل كنت وحدك
تنثر الآمال فوق جراحنا
وتمد أجنحة السهاد
هل كنت وحدك
دون أن تجتازنا
تغفو على صمت القرى
وتعيدنا للفقد.. للفوضى.. لحزن عابر
وتعيدني من غيبتي
ها أنت وحدك
صوتك الساري إلى جسدي
يحاصرني

ليعيد بوحك مرة أخرى على عتباتنا
ويديم قامتك الرشيقة نرجسا
تتلو على صمت المدائن بوحها
ثملا
نسيجا من حكايات النساء
من قال إن حديقتي ذبلت وأرقها المساء؟!
وأذى الشتاء
في البدء كان الليلُ
يحملني على جنباته عمقا
ويغرقني البكاء
في البدء كان الليلُ
كنتُ هناك
أحمل قامتي وألفها..
لا ياسمين سوى حضورك ها هنا
بجنوننا.. بالحب يشغلني هنا
بالشعر بالأحلام بالخوف
الموشى بالأرق
بالرمل أرقني هنا
ورمى على بوحي
أعاصير الهباء
لم يبق في وطني سوى حلم



يلملم كل قامات الصباح

ويعيدني للياسمين

ما بين صوتك والمدى

وتر حزين

وتر ويرتعش الحنين

تتلون الآفاق فيه.. فيرتقي

ثلجا على شفة الغياب

هو ما تبقى من خرافات النساء

عطرت موتي وارتحلت بلا شراع

وطن تلون في دمي وسرى على روحي الغناء

أجلت موتي كي تعود نوارسي للبحر

للغة التي قد غادرتني..

متى نعود؟

ومتى أعود

للبحر أنشل بوحه

وأصوغها للعابرات على دمي

شدوا.. ولا يأتي المساء



تــكـلـمـي...

ياسر بركات*

قلت الهوى صمت فلا تتوهمي

ما الصمت أبلغ للهوى فتكلمي

وتمردي فالحب أجمل ماردٍ

إن جئت من غير التمرد تؤلمي

---

* طالب جامعي

وتقلدي فوق الفؤاد مليكة

مثل الندى فوق الورود ترسمي

إني لأجلك صرت ربان الهوى

فعبير طلعك بات يسري في دمي

ولأجل عينك بين آفاق السما

نصّبت حبي فوق عرش الأنجم

وصنعت مرآة الغرام قصيدة

فيها الفؤاد بحضن وجدك يرتمي

ووهبت شعري للدجى قيثارة

كي تعزف النجمات لحن متيم

قلبي بدرب الحب يتبعه الشذى

يعلوه سحرك في مدار المغرم

بحر الغرام عيونه لما رأت

روحي أنا بحمى عيونك تحتمي

نطق الهدير بوحي شعري للمدى

يشدو بأجمل ما ملكت من الهوى

يسمو بموجي نحو در المبسم

يا واحة نسقي الحياة ربيعها

اسقي الفؤاد ببسمة كالبلسم

كوني لعمري كالشروق لوردة

فالعمر من غير الهوى كالمأتم

كوني القوافي في قصيدة عاشق

رسمت هواك بحبر قلب مضرم

فأنا الذي للحب نبع قصائد

وأنا الذي لديار عشقك أنتمي

قلبي يلوذ بخافقيه إلى الذي

قذف الهوى بنسيمه كالأسهم

فتمردي مثل العواصف واعلمي

ما الصمت أبلغ للهوى فتكلمي

الشاعر الهيمان زاد نرتي



فوق سريــر أبــيض

أريج الشلالفة *

عندما أفتح عيني على ذات المنظر الذي أغلقهما عليه أعرف أنني وُهبت الحياة لمدة أخرى.

وأتساءل: متى تحين تلك الآن التي يتوقف فيها كل هذا: تنفسي، نبضات قلبي، الأصوات الرتيبة، وتلك الوجوه المتحاشية لفعل أي شيء غير الابتسام.

وحين ينفرج باب الغرفة كل صباح عن واحدة من هذه الوجوه، فتدلف ملقية تحية الصباح بطريقة خاطفة، وتندار لتراقب تلك الأجهزة، وتأخذ قراءاتها الطبية، وتغادرني بابتسامة متضامنة تهدف لرفع معنوياتي، أعرف أنني لا زلت قابعا تحت رحمة محاولة أخرى للعلاج، وقريبا سيأتي طبيبي العزيز لشد عزيمتي، ورفع

* طالبة جامعية

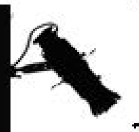
معنوياتي - فالملتحقون بالسلك الطبي يملكون شعورا دائما بضرورة مواساة أي مريض- ورغم ذلك لن يخدع طبيبي سوى قلب أمي المتعلق بقشة للنجاة. إن أمهر الأطباء لن يستطيع فهم جسمك كما تفهمه أنت. ولن يستوعب الإرهاب الذي يمارسه الألم عليك. إن الفرق بينك وبينه –الطبيب- هو أنك تستطيع أن تدرك ما يؤمن هو بوجوده. فبينما تعيش أنت لحظة مباغتة الألم لسكينتك، يشاهدها هو! أنت وحدك من يعلم كيف يتزج الخوف من الألم به. وكيف تصبح الحقيقة بأحجام مضخمة. وكيف تصبح رهينة بين اثنين أحلاهما مر الحياة بالمرض والشقاء بالموت.

إن أكثر ما أخاشاه في صباحات هذه الدولة البعيدة والمتطورة طبيا،هو أن تلتقي عيناي بالوجه الحزين وقد حفرت دموعه على مر السنين أخاديد عميقة في قلبي، من باب الغرفة المشقوق يبرز وبقلقه الصامت سوف يسألني عن أشياء لا أريد الإجابة عنها، فأحلق ببصري بعيدا عنه. فتقترب هي بجسدها كله قريبا جدا من سريري. وتسألني بصوتها المخنوق:«أحقا ترغب بإجراء العملية». فأهز رأسي الباسم وأحضنها، وأبدأ النحيب بصمت.

إنك عندما تتحول لإنسان محتضر تتكون ألفة بينك وبين الموت. ويصبح واقعا تمارسه يوميا. فتمتلك القوة الكافية لتواسي من سيفقدك. فعندما يهبك الله جسدا ضعيفا، وقلبا ينبض بالحياة. فإنه يهبك أيضا فرصة لرؤية الحياة بزاوية أخرى –زاوية رجل يحتضر- .

وعندما تدرك أنك تستنشق آخر مُقدراتك من الهواء على سرير أبيض في بلاد بعيدة. تتحدث لغة لا تفهمها، لغة لا تحكيها نسوة بلادك في مجالس النميمة. ستزدحم ذاكرتك بالوجوه، والمواقف. والأمنيات. ويعود شريط الحياة سريعا إلى نقطة البدء. إلى وجه أبيك وقد ماتت عليه كل التعابير ينظر إليك بعينين مملوءتين بالدموع. بينما يتهاوى جسد أمك ببطء شديد على الأريكة. وبدها تحاول إقفال صرخة فتفلت منها على شكل شهقة. وجسدك شبه العاري تثقبه العيون المشدودة إليه. بينما الطبيب صامت بعد أن أحدث كل ما سبق. سوف لن تنسى ذلك المأتم الصامت الذي خيّم على المنزل لأسابيع. حين خُرِّست فيه الضحكات. وانزويت أنت في غرفتك راقد على سرير أبيض ومن حولك والداك يذويان حزنا.

كان ذلك في الثامنة من عمرك. وها أنت الآن تبلغ الثامنة والعشرين منه. عمرا لا تدري أكان مقبلا



أم مدبرا، ولكنك لم تره بعينيك قط يا حسن.
وكغيرك من آلاف الأطفال هنا ولدت لأم وأب ينتمون لمجتمع يقدس الرجل، وعندما وُهبت لأب وأم قد باركتهما الظروف فأنجبا قبلك أربعة من الذكور قدموهما قربانا لإخراس ألسنة ذلك المجتمع، كنت أنت أجملهم، وأخفهم ظلا، وأكثرهم ذكاء، لقد كنت حقا قرباناً نفخر بك العائلة، إلى أن ارتكبت أشنع أخطائك وصرت صاحب علة... لقد جعلت أسرتك في حرج أمام المجتمع من قربانها المعلول، لقد وضعت أبويك دون رحمة بين شقي رحى تدور بهما، أعلاها شفقة وأدناها شماتة.
واعتدت من يومها أن تستمع لجلسات النميمة التي تعقدها النسوة في أي مكان، مبتدأت بتقديس ذكورهن، منتقلات إلى ذكور أسرة مبتلاة كأسرتك، فتخفت الأصوات، وتبدأ التفسيرات تتوالى: «النية ليست صافية»، «الله ما يرمي الناس بحجار»، وغيرها من تعليقات تجد طريقها بعنف لقلبك الضعيف.
وأمك أنثى قوية، عرفت كفرد من هذه المجتمع أن أربعة أصحاء لن تخرس الألسنة، فهي لذلك لن تسمح بأي أذى أن يدخل حياتكم، ولن تسمح للأفواه أن تلوككم، فتحولت لأجل ذلك كله سداً مدفوناً فوق كتلة من الأكاذيب اخترعتها أمك وفرضتها عليكم جميعاً.
أمك أنثى قوية، نجحت في إخفاء حقيقتك تحت أكاذيبها، فحسن لا يشارك الأطفال اللعب لأنه انطوائي بطبعه، وهو متعلق بأمه لدرجة التصاقه الدائم بها، والدلال الزائد أفسده، فأقعده عن الحضور المتواصل للمدرسة، لم تدرك أمك حينها أنها تصنع منك شخصا غيرك، ولن يدرك أي أحد ألم ذلك في نفسك، إن أمك كقطة التهمت أطفالها ظنا منها أنها تحميهم من الخطر، إن دموعها المحبوسة في عينيها وهي تطببك كانت كافية لإخراس ألمك، لتكبح رغباتك الدائمة في كسر حصار الأكاذيب تلك، لخوض غمار الحياة كما يفعل أي إنسان آخر.
لقد كنت أبداً يا حسن بجسدك الضعيف هذا قريبا من الموت، إن ما يخيف إنساناً يجاور الموت مثلك ليس الموت بحد ذاته، بل الوقت الذي يجعله قريبا منك أكثر، لقد كان الوقت كابوسا تحاول جاهدا الخلاص منه، وفي حياتك خضت السباق معه، فسريعا شب عقلك، وفاق جيلك وعيا، وتفوقت في دراستك، فتخطيت الثانوية العامة بنجاح، وأصبحت مهندسا معماريا في سنين قليلة، تجلس بهدوء خلف مكتبك ترسم وتصمم المباني، تماما كما حلمت أمك، التي كانت كلما اشتد الألم وضعت وجهك بين كفيها الدافئتين

وقالت خلف حجاب دموعها المنهمر: إنك قوي بما فيه الكفاية لتأخذ من الحياة كل شيء، ولكنك علمت بوعيك السابق لأوانه أن الحياة لن تعطيك شيئا؛ فهي لا تنتظر من ينتظرهم الموت! فأعدت لأمك حلمها لك متحققا، غاضًا طرفك عن التعاسة التي تسجنك فيها أوراق الرسم وأدواته.

وعندما مرت في حياتك الكثير من الفتيات، خشيت أن يدققن باب قلبك، كما دققن أبواب قلوب إخوانك الأربعة، ففتحوا لهن الأبواب، وشرّعوا مراكب لحياة جديدة، وساروا بها بعيداً عن مركب العائلة. فتيات كثيرات التقيت بهن في عملك، وفي حياتك، غلقت أبواب القلب عنهن، لأن الأكاذيب التي غمرتك منذ الطفولة سوف تتكشف رويدا أمام أي علاقة، وستُضيّع مع -العلاقة- عمراً طويلاً من جهود أمك بستر سرك. ولكن أمك أنثى قوية، تشعر بذلك القلب الذي ينبض بشبابك، فقررت أن تبني لك مركبا لتُشرع به، فجاءت لك بروان تلك الفتاة الطيبة، التي أخفيت عنها سرك، والتي اعتبرت عقد زواجها وعدا لك بالزواج، فهي ما تزال تحاول أن تبره، رغم أنها وجدت بك فتى غريب الأطوار، وجد حساس، ولا يقبل بأمومتها، لأنه يخشى سرا أن يصبح أبا لطفل سوف يصير يتيما لا محالة، تعرف أنت أن ما يدور بخاطر روان أعمق من ابتساماتها الباردة، وأعمق من أكاذيبك المتواصلة عليها، إنها تدرك رويدا أنك تحاول الخلاص منها، وأنها لن تكون لك، لذلك ومنذ أن جئت إلى هنا وأنت تتهجد ليلا أن تموت قبل أن تتزوجا لأن من يستحق أن يعيش في قلب روان أكثر من جثة حية.

ومع ذلك فإن جراح روان لا تشغلك، فقد عهدتها فتاة قوية ستدرك بعد خيبتها بك أن ذلك العقد الذي وقعته لم يكن لأجلك أنت، بل لأجل أي زوج سيجيء به القدر، فهي ككل الفتيات المحافظات ستلقي بحمولة مشاعرها المكتنزة على أعتاب أول زوج تلتقي به في حياتها. إن ما يشغلك حقا هو أبوك الذي تخشى عليه من ضعفه، لقد كان ضعيفا وقت أن مرضت، وضعيفا أبداً أمام أمك، وتذكر ذلك اليد التي تمتد لكتفك إذا تعبت، كيف تستفسر بصمت رهيب إن كنت ستموت الآن أم لا، في حين تزيلها أمك عنك؛ لأنها بصمتها الرهيب أيضا ترفض هذا الاحتمال.

أمك تلك الأنثى القوية، دفعتك إلى هذه البلاد البعيدة المتقدمة طبيا، لأنها رأت أن العملية المستعصية التي ستقدم عليها، سوف تحرر خوفها من فقدانك، فجئتما إلى هنا، أنت وأمك فقط، أما أبوك فقد كان أضعف من أن يرافقك، وقالوا هنا إن نسبة نجاح العملية عشرة بالمئة



فوجدت أمك فيها حياتك، في حين وجد الأطباء موتك في التسعين الباقية، وهكذا تقبع الآن على سرير أبيض في هذه البلد البعيدة حيث التطور الطبي وحيث لغة لا تفهمها، وحيث يتحقق حلم أمك الوحيد.

أنت تدرك أن الموت أزف، وأن آمال أمك في النسبة الضئيلة لن تخيبك أبدا، ولكنك ترغب في تحقيق آخر أحلام أمك قبل موتك، وأن سؤالها لك عن «إصرارك على العملية» هو خوفها من أن تفقدك، من أن يحمل إصرارها موتك.

هنا أخيرا سوف توضع نقطة في آخر سطور حياتي، ليدفن سري بعيدا عن مجالس النميمة التي تعقدها نسوة بلادي-تلك المجالس التي دفعت في سبيل إخراسها جل حياتك -، محققا لأمي آخر أحلامها ورغباتها كبديل عن دموعها المنهمرة على ألمي، لكني سأبقى مدينا لها بدموعها التي ستنهمر على جثتي وهي وحيدة تقف بشموخ أنثى قوية.

ســـور الـــشـرفـــة

أسامة الساحوري*

ألحت عليّ رغبة بصبغ الحائط الخارجي المواجه للشرفة التي ألفنا الجلوس بها برفقة العائلة والأصدقاء، كنت أجد لذة في الجلوس فيها وتأمل سير الناس في الطرقات ليل نهار ننظر إليها عند اشتداد الحر تكون مكانا مؤقتا لتناول الطعام في الصباح وربما شرب القهوة.

أزلت أولا ما تدلى من الياسمينة والمديدة على الحائط الصغير الطويل نسبيا مقارنة مع حجم

---

* طالب جامعي



الشرفة، لم أُرد أن أزيد من عري الحائط الذي تقشّر في أغلب مواضعه إلا في الأماكن التي التقت فيها النباتات مع الحائط.

يمكن للأماكن أن تشهد لحظات من حياة المرء، جملة سمعتها تتردد في أنحاء ذاكرتي وأنا أنظر لهذا السور القابع في مكانه أمام من يجلس على الشرفة.إن كنت وحدي أو مع عائلتي فهو دائما أمامي يسجل هذه اللحظات في صندوقه الأسود المتعري بفعل حملقة الفضوليين فيه.

في جهته اليمنى نجد تصدعا إثر رحيل صديق، وتقشرا في وسطه من كثرة الجلوس حول المائدة المستديرة. كل صدع يسجل فصلا من حياة قاطنيه. كان خريطة رخيصة ترسم أسرارنا الدفينة وتعكسها مظهرة لوحة؛ لعب اليأس اللون الرئيسي فيها.

يمكن لجدارنا أن يتنبأ بالطالع، عنوان وجدته مُلقى «بالبونط» العريض في إحدى الصحف. كتبه ضيف زارنا فبُهت عند رؤية السور بكل الأخبار التي تنشح منه كالقيح.

مررت بالفرشاة على الحائط، وأزرتها غابته المحترقة التي مرت عليها بحنو ورفق محولة ألسنة اللهب إلى حديقة أزهار ملونة مزدانة بالياسمين والريحان. سرني أنني أخلص العالم أو عالمي من أتونه المستعرة، جاعلا منه صفحة بيضاء جديدة تطل بإشراق على وجوه الجالسين.

تحول السور إلى قطعة فنية خلابة، خاليًا من الصدوع والحفر، لونه الأبيض يبعث أملا في نفس الناظر إليه. وبعد أن كنست جلده الميت الذي اختلط بورد الياسمينة المتساقط، أخذت البتلات اليانعات بالتفتح ناشرة عبقها الزكي في ثنايا الجدار لتصبح جزءا منه.

جلست أنظر إليه مزهوا وفي يدي كوب شاي، رشفت منه قليلا، وقفت ثم نظرت إليه مجددا من مكان أقرب. استحسنت عملي وجرعت ما تبقى من قطرات.

مرّ بي وأنا في حالة الانتصار هذه رجل طاعن في السن، التفت إلى الجدار، أمعن النظر فيه بعينين صغيرتين نصف مغمضتين تدلان على خبرة ودهاء ثم قال: أعتقد أنه يحتاج إلى وجه آخر من الطلاء، انظر ما زالت بعض الحفر هنا ظاهرة، وبعض الأسطح هناك نافرة. بحثت عن علبة الدهان لأنفذ تعليمات العجوز فوجدتها فارغة.



الجدران البشعة

روعة عواملة*

رائحة الطلاء الجديد للجدارن قوية، فتحت النافذة على مصراعيها، واستلقيت على سريري أسفل منها.

الغيوم السوداء المنخفضة متناثرة في السماء تحتجز بداخلها النجوم. كم أعشق ذلك العلو. فهي التي خطت تفاصيل حياتي بمشاعرها واختزنت كل كلماتي التي قلتها والتي لم أتفوه بها بعد.

ثمة نجمة هاربة من قيود السحاب المتفتق عنها، تسطع بضوئها، وما زلت أرقبها، ولا تطرف عيني أبدا خوفا من أن تغيب لحظة واحدة عن ناظري، تارة يخفت بريقها، تارة أخرى يعود، فتبدأ عيني بالتناوب في اللمعان، لا

* طالبة جامعية

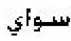
أعلم أهي فرْحة، أم حسرة أم ألم، كل ما أعرفه أن مشاعري بدأت تموج وروحي تتصاعد صارخة ومتحسرة على وجودها وكأنها مقيدة بالأصفاد داخل غرفة مليئة بالأحلام التي لا تتحقق، بل تخرج من النافذة كالزفير، آمال معلقة، خيالات متناثرة، ورغبات جائعة، كل هذه داخل هذه الجدران التي كم حرمتني من التحليق، وكم سببت لي الضجر والشقاء، فبسببها شعرت كأني قصيرة النظر، ما عدت ألمح الأشياء البعيدة المنال، وما عدت أطمح بالمزيد، بحثا عن سعادتي التي أنا في غاية اليقين أنها موجودة هناك خلف هذه القفص.

الآن، في هذه اللحظة، اقترب القمر المنزلق في كبد السماء، لكن حدود النافذة، كم أكره هذه الحدود، تزيد في حسرتي لأنها تمنعني من رؤيته كما هو بكامل بهائه وطلته، لذلك قمت لأقف عند النافذة، أمط جسدي وأُخرج رأسي منها، وبسبب أني التصقت بالجدار المطلي للتو، فقد علق قميصي عليه والتصق به، ابتسمت لرؤية منظر الحائط اللعين بعد أن أبتعد عنه، كيف سيترك ثوبي أثرا مشوها عليه، عدت إلى الخلف وبدأ الطلاء بالعودة معي، بالفعل سررت لذلك، لأني الآن بالتحديد، بدأت الانتقام من جدراني البشعة.





واحدٌ ثانيه هو



سلمى عويضة*

السمسار ذو الذقن المتدلي والحاجبين الكثّين بالغ في عبارات التهنئة فور انتقال ملكية المنزل لي بطريقة لم أفهمها.

- بإمكانك الآن أن تستلم المفاتيح.

قالها وبين عينيه خطّان متجعدان لم يرهما أحد سواي

- شكراً.

قلتها باقتضاب وانصرفت.

أسير نحو الملكية المبهمة، نحو الوطن الذي سأسكنه ولا يسكنني، ما معنى أن يصبح لدي منزل ولا أحد يشاركني اختيار عدد درجات سلمه، ولون سلة القمامة في زاوية غرفة الجلوس..



* طالبة جامعية



هكذا يتخذ المنزل معنى مُفرغا

أوووووه ما هذا ؟

حركت رأسي يمينا ويسارا مغمضا عينيّ لأبعد هذه الهواجس عني، وأنا على بعد خطوتين من المنزل نفسه.

ولجت باب البناية، وصعدت الدرج مدندنا بأغنية رديئة كان يبثها مذياع بائع الكعك في الخارج

أمرت المفتاح في الباب، وكأن رائحة ما ابتعثها الفتح البين في رأسي، لم أكترث لها ودخلت مسرورا.

- هذا المنزل لي، أجل لي

سأتمدد هنا بكسل، وهنا سأقف على الشباك منزعجا من صوت الجارة ومن رائحة طهيها المثير للتقيؤ، وهنا...

- من يتكلم؟

أستدير مفزوعا لأرى مصدر الصوت، فلا أجد أحدا

أُطمئنُ نفسي مؤكدا لها أن هذه مخاوف طبيعية يشعر بها السكان الجدد لبيوت ليست لهم!

- حسنا، حسنا... لا عليّ سأذهب لإعداد فنجان قهوة يليق بسكناي هذه.

- ما هذا؟

- من يتكلم؟

أستدير مفزوعا لأرى من يريد أن يحتفي بسكناه ويعد القهوة، لا أجد أحدا سواي

أعود ثانية لأطمئن نفسي..

- مخاوف طبيعية، مخاوف طبيعية، تراود كل الساكنين الجدد لبيوت ليست لهم!

أتابع طريقي إلى المطبخ..

- لحظة ما هذا؟

غرفة على الجانب الأيمن من المطبخ، وكأنها تستدرجني للدخول..

أدخل حذرا، بطيئا، أتحسس الأشياء بعيني:

نظارة متعبة

منفضة سجائر بلا أعقاب

وبصمات استقرت في قعر فناجين قهوة رديئة

- ما هذا؟

أقترب أكثر

كتاب مقلوب أظنه رواية، رواية لماركيز

- لن أدع الفضول يغلبني لأرى ما عنوانها!

همست لنفسي منتصرا على أهوائي.

ضوء خافت أصفر هزيل يضيء العتمة الواثقة

نافذة بجاردينيا مهجورة

مررت بكفي على أحد الرفوف

- ما هذا لا يوجد غبار!

فاجأني مشهد شريط الإسبرين الذي ينقصه

أربع حبات تشجب في زاوية الغرفة معلق عليه

قميص أبيض منزوع لتوه...

بقايا لمسات على الأشياء

كأس مكسور

بطاقة دعوة

وتذكرة سفر مثقوبة.

- ترى لمن هذا المنزل؟

من أتى هنا قبلي؟

أهو لي؟

لكن من أنا؟

- آها...

لم أنتبه لي وأنا متدلياً من السقف

إنني معلق من رقبتي!



طائر يبحث عن جناحين

كـــــوثر حمزة*

التقيا

بلا مكان سوى ليل في عينيه، ذو شقاوة صبيانية ووميض نبي، يطالع في مرآتها ملامحه، يبعثره أمامها كقصيدة كتبتها يد المطر، وتلملمها أنفاس عاشق، موعدهما «زمن احتسائهما للقهوة» وكانت تنفخ من روحها ابتسامات تتلوى في المقعد أمامه، تبوح رقصات وجهها، ويسرقه ارتباك وردها، فهي نشيد بكر، ورائحة ولادة موجة هزت صمت البحر...

هي موجة... وذراعاه شاطئ ليلي يظلله القمر.

حدثته عن لون القمر، عن إيحاءاته.. وحدثها عن شواطئه، حدثته عن ترنيمة اللون في

* طالبة جامعية

جسدها.. وحدثها عنه.

حدثته عن خريف الرجل، عن خياناته ومللـه، وشقاء الأنثى.. وحدثها عن موعد قريب لجسديهما.

ابتسمت واشتعلت.. لأنه يقرأها جيداً.

قالت إنها تخاف الآلام التي يتركها حريق الروح التي لا يشفيها سوى حريق آخر.

فحدثها عن رقصة طائر الفينيق بينما كانت ترشف من فنجانها بضعاً من الوقت.

صمتا قليلاً وحلقا بجناحيه.. حدثها عن ترانيم البوح،أسراره، ومفاتيحه،عن الله.. عنها.. عن حقيقة الوهم...

عن العدم... وإله اللغة.

عن والده البحر وأمه الجبل.. وعن ابنهما الصخرة.

كانا يحلقان في المطلق، بلا جسديهما.

شعرت بأنها عارية، وتعبر مياه فوق جسدها،لتلامس مسامات روحها وتنفض عنها الوجود..

ارتبكت قليلاً حين وجدتها تتورط فيه.. تتوحده،فارتطم جسدها بالأرض تاركة إياه يحلق وحيداً.

هكذا تخلق وتهوي كيفما حركتها ريحه.

«إنها موجة»

رشفت من الفنجان وقتاً آخر في محاولة منها للملمة بعضها الذي تطاير في السماء، منها ما بقي رغماً عنها وبرغبتها عالقاً فوق جناحيه

ومنها ما يدور كدوامة داخلها

ومنها ما يحاول للملمة الجزأين

«إنه يريدني ويرديني...»

كانت في حالة صراع بين الموجة والصخرة وهل تختارهما معاً.. الذي يحملها الآن ولا يفعل، وبين غد عله يعيد ترتيب الحياة بشكل أكثر جنوناً... مع هذا الطائر.

كان يحدق بها، يحاول جاهداً أن لا يقرأ أفكارها،ليس لأنه يعرفها ضمناً، بل لأنه مشغول بترتيب اللحظة بأثاث دافئ يناسب هذا الحضور الأنثوي المربك «علها تسكنه».. أما هو فلن يسكنها ويسكن غيرها لأنه طائر لا يحط في مكان إلا ليغادره إلى مكان آخر... في فصل آخر.

«لكل فصل طيوره...»

«ولكل طير...فصوله.»

مضى نحوها مسكوناً بالحلاوة والمرارة

مرّ به في داخلها... يرتل ويخلق...



جـــالسة

لبنى العاجيب*

وأنا لا زلت أجلس في مكاني. على هذا المقعد. أحدق في الحائط الذي أمامي أرمقه بنظرات استحقار وأخرى إعجاب! أتفحصه بقعة بقعة.

أنظر إليه من الأسفل صعوداً. وأنظر إليه من الأعلى نزولاً. وأبقى جالسة. ساعة أقدم المقعد للأمام وساعة أرجعه للخلف. وأنام وأنام لأيام. وأبقى على هذه الحال حتى تملني ثيابي وتصبح

* طالبة جامعية

رائحتها رائحتي وتتعب شعرات رأسي من الفروة العطشة لقطرات ماء صافية غير تلك التي امتلأت بالسموم. وأحس في ساعات الصباح الباكر بحرارة في عيوني، وأعتقد بأنها نار قد أضرمها أحد الذين أشتمهم في صمتي.

أترنح قليلاً لأستجمع قواي. ها أنا أقف على قدمي، لأول مرة منذ أشهر بعيدة. عددتها دقيقة دقيقة، إلا أنني عدلت عن عد الدقائق فيما بعد. فلا فائدة ترجى من عد الدقائق. حتى أن عد الخراف أفضل. لا أزال واقفة. لا أعرف ماذا أفعل؟ إلى أين أذهب؟ لا أعرف حتى لماذا كنت أحاول الوقوف؟ ولماذا وقفت؟ أحس أنني بدأت أخسر كل قواي. وأحس بالدوار ينسكب كماء بارد على رأسي. ولكنني أظل واقفة متعبة في مكاني. إنه لنشاط فريد من نوعه يزورني اليوم؛ في البداية أقف! وها أنا أحاول أن أخطو خطوتي الأولى والأخيرة تحت المحاولة!

إنني أمام المرآة! كل شيء يهون أمام وقفتي هذه؛ يا له من وجه! عيناي غارقتان بلون الدم. أضع إصبعي تحت عيني وأشدها للأسفل فلا يتغير اللون لكنه يزداد احمراراً. أحدق في وجهي جيداً لعل إحدى البثور التي اعتدت عليها قد اختفت. أو لعل ذلك الهرم في منتصف وجهي قد ذهب.

وأعود.. أعود.. لطاولتي. كما أنا يا نزار النعاس لا يذهب لحظات ويأتيني صوتهم على حين غرة. صوتهم المزعج. ليس أحدهم؛ بل جميعهم أحياناً أظن أنهم اتفقوا أن تنطلق أصواتهم في الوقت نفسه. يأتي قوياً مزعجاً. ولكن بعيداً كصوت ضمير دفن وهو على قيد الحياة. ولم يمت. قد أكون لا أسمع ما يقولون. إلا أنني لا أطيقهم وكلامهم.

أبحث عن شيء يقول لي إن الحياة تسير. والساعات تأتي واحدة تلو الأخرى وتكرر نفسها إلا أنني لا أجد شيئاً. أو أحداً يزف لي هذه البشرى. حتى الساعة الملقاة على أحد أطراف طاولتي؛ قررت أن تموت؛ بعدما عانت أياما وساعات. وعقربها يتأرجح ثانية للأمام وأخرى للخلف. لكنه استطاع أن يقرر. فقرر أن يستقيل بعدما عانى ما عاناه من عجزه أما أنا؛ فلا زلت هنا جالسة.



عـشـوائـيــات

تمارا محمد*

دنيا تناقضات

تهت بظلام الليل عن دنيا عشت بها، ذهبت أدور بين جبالها أمشي تارة وأقف تارة أخرى. أخاف لحظة فأختبئ، أتجرأ بأخرى فأواجه، أضيع بكل هذا وذاك، فأستدل بأضواء جبال مبعثرة كحروف تاهت نقاطها فباتت قراءتها وهماً في خيال حالم، أخذت التقط أنفاسي أحاول فاشلة تهدئة روعي، كان من أنقى الأنفاس، كان انتعاشاً لروح فشلت الظروف في سلبها الحياة،

لروح قاومت وستقاوم، لحظتها لمعت في عينيّ الدامعتين سطوع النجوم التي جعلها ربي زينة للسماء، تدفق على وجداني مشاعر لا يعرف القلم لها سبيلاً، ولا يعرف الورق لها عنواناً، بقيت جاهدة أحاول وصفها ملّ قلمي ولم أمل، وكيف أمل وبنظرة إليها تاه الملل عني، ما أكبرك يا سماء وما أصغرنا، لم ولن أكتفي من النظر إلى الجبال المختبئة بين أحضانك، كم أحسد شموخها صلابتها قوتها، منها استمد قوتي وبها أرمي

* طالبة جامعية

ضعفي، من سمائي أستمد أملي وعليها ألقي يأسي، أعشق سكون الليل وكيف لا أعشقه وبه راحتي وجلاء همومي، به الخوف والأمان، به الألم والدواء، به الفرح والدمع، به الأمل واليأس، هكذا هو ليلي دنيا تناقضات...

طريق العودة

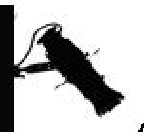
في طريق العودة أخذت أودع جبالاً شكوت لها همومي، كادت الصخور أن تنطق من جمالها، تركت قلمي إنصاتاً لها، أشعر بالرعشة بأصابعي أستغرب من رأى ما أرى ولم يكتب كما أكتب، ذكرى أخطها على صفحات من عمري، ما أجملك يا نسمات هواءٍ كانت مراسيلي إلى جبال طالما داعبتها الرياح، سأغادرك لكن لن يفارق طيفك مقلتي سيكون شموخك راوي حكاياتي، وستكون أسرارك محور أشعاري، يا جبالاً عشقتها هويت ترابها مالي لا أكف عن النظر إليكِ، حتى أني بت أكتب من غير أن ترى عيناي ما كتبت، حتى أني بت أكتب كطفل تلقنه أمه تهجئة حروف كلماته تداري عيوبها، سبحان خالقكِ فكم وقف لساني عاجزاً أمام وصفك وإني ما عجزت يوماً ولكنكِ أعجزتني، ها أنا أعترف أمام شموخك بعجزي لآخذ منك إرادة تفوق كل الإرادات تالله لو ناظرك مهزوم في يوم ما كان ليهزم.

لا تسألني من أنا

ضعت بين صفحات أسرة لم أجد بها سطراً يخصني، قرأتها مراراً وتكراراً لكن عبثاً ما وجدتني، كنت فيها راوية الأقدار، أو ربما كاتمة الأسرار، كنت فيها من سهر الليالي أحاول إسكات نسمات الهواء كي لا تزعج أحبابي، كنت فيها من ذاق المرار لإبقاء أبطالها سعداء، كنت فيها مثل المجهول لم أذكر ولو بخيال الأبطال، فما كان من سنوات عمري إلا أن تخط على كتاب أسرتي نهاية ربما كانت هي بدايتي: «تمر الأيام وتمضي السنين وأنا ها هنا ما زلت كما أنا شجرة تظلل على من حولها ولا يطالها إلا الحفر على جذعها».

مسرحية القناع

وراء الوجه البريء يختفي وحش كتبت عنه الأساطير، خدودٌ تزداد احمراراً فوق احمرار تخفي حقد الوجنات، ابتسامةٌ تطلّ على مسرح الشفاه لتمثل مسرحية الخداع، تخرج كلماتها من وراء الستار لتؤدي عرضها الأخير بالجراح، تدهش كل من لم يرَ عرضاً كان فيه كل شيء بالقلوب، فما كان في مسرحية كاتب شدّاً يمثل دور المغدور.



معاطف... ورجال



نورا أبو خليل *



(١)

أنت

بالترتيب الزمني..

خفضت بصرك..

أشحت بوجهك..

ابتعدت بجسدك..

نأيت بكنونات صدرك..

سحبت معطفك من على ظهر الأريكة..

قمت عن الأريكة..

لبست المعطف..

وخرجت.

***

---

* طالبة مدرسة

أنا
بالترتيب الزمني منذ البداية..
نظرتُ إليك كأنها هي أول مرة..
راقبتُ من مكاني..
رأيت مكنونات صدرك بجرحه المندمل جيداً..
راقبتُ يدك تمتد إلى المعطف..
المعطف الحزين يود البقاء..
حاول التشبث بظهر الأريكة..
حاولتْ أكمامُه أن تضيقَ..
لكنه غادر معك..
ملقياً آخر نظرة وكأنه يودع المكان..
وغادر معك...
استغربتُ!
أخاف عليه...
(المعطف).

أنا
لاحقاً، في الوقت نفسه بالتتابع..
قبل أن يرنّ الجرس..
فتحتُ الباب..
تفحصتُك..
نظرتُ مطولاً..
قطع قليلة ناقصة منك..
لكنك ما زلت كما أنت..
اطمأننت..
ذهبتُ إلى الأريكة كأنها هي المرة الأولى..
راقبتُك تأتي والمعطف يُلقى بجانبي..
معطف جديد!

(٢)

أنت
لاحقاً، وبالترتيب الزمني أيضاً..
عدت..
وقبل أن تطرق الباب..
فُتِح الباب..
نظرت مطولاً..
(تحمل معطفك ملقياً به وراء ظهرك)..
عدتُ إلى الداخل..
لحقتني كأنك تفعلها دائماً..
وعلى الأريكة..
ركعت بجانبي..
ألقيت المعطف على الأريكة..
وغفوت على ركبتي...

***

(٣)

أنت
في صباح آخر بالترتيب الزمني كالعادة..
صحوت..
رفعت رأسك عن ركبتي..
نظرت إليّ..
وجدتني نائمة..
تركت المعطف مكانه كأنك معتاد على ذلك..
وخرجت.
ثم عدت.
وضعت رأسك في مكانه السابق لكن بزاوية مختلفة، وتابعت النوم.

***



أنا

جاء الصباح..
ولا زالت أفكاري معلّقةً على المعطف القديم..
والمعطف الجديد معلقاً بجانبي..
يتدلى معي بين أصابع القدر..
يبادلني النظر..
تحرّك شيء ما على ركبتي..
فأغمضتُ عينيّ مدعية النوم..
وعندها تنهد المعطف..
فتتالت الصور في عقلي فجأة قادمة من كل الأزمنة..
بلا ترتيب زمني..
فهمت.
سمعتُ الباب يُفتح.. تشك.
يُغلق.. طع.
يفتح مجدداً بعد قليل..
ثم يُغلق..
شيء ما يستقر على ركبتي..
لكنه أصغر قليلاً..
بعد فترة أزحتُهُ بكل حرص..
وقبل أن يُؤخذ المعطف الذي ما زال بجانبي مجدداً..
كنتُ قد خرجت..
آخذةً المعطف الجديد معي..
متدثرة فيه..
وبداخلي إحساس غريب يدفعني لحمايته..
مغلقةً الباب خلفي..
ولشدة دهشتي من عدم دهشتي..
خلف الباب كان هناك..
متجر للمعاطف..
وبجانبه....
....
متجر للرجال.

إبداع الشباب وضوح مغلف بالغموض

هيا الحوراني *

جمع هذا العدد مجموعة من النصوص الإبداعية لكتاب شباب تبشر بمواهب يزيد من تألقها زيادة ممارسة فعل الكتابة والقراءة التي تزيد من خبرة الكتاب وتصقل أساليبهم في التعبير وطرح الرؤى والأفكار التي يبغون إيصالها للقراء، وهنا وقفة مع بعض هذه النصوص.



أ) الشعر

1. خدر: علي الزهيري

يرسم علي الزهيري لوحة متعددة الزوايا تجتمع في بؤرة واحدة، يحاول فيها جمع شتاته وفوضاه وذكرياته المبعثرة هنا وهناك، متكئا في ذلك على سذاجة الوقت، وسذاجة القلم، وسذاجة الحبر، وكأن السذاجة أصبحت وسيلته الحقيقية لتحقيق ما يريد:

بسذاجة وقتي
أذرع ذاكرتي
أمسا ويقينا
.....

بسذاجة قلمي
أذرع طاولتي

أتقلب بين الصفحة والصفعة
......
بسذاجة حبري
أكشف ناصيتي الماضي
والقِّن قافيتي سرّ تخبطها

تظهر قدرة الشاعر في صوره المنتقاة التي يُعبر فيها عن حالة نفسية تتطلع إلى السكينة والاستقرار بقوة وعزم:

وأنا الواقف خلف حدود الرائحة الأولى
أحرسها من طيش طفولتها
وأروض أشهرها...

2.في حضرة الموت: لؤي أحمد

تظهر الموهبة الشعرية المتقدة في نص لؤي أحمد بدءا بعنوان القصيدة "في حضرة الموت"؛ فكأن الموت سلطان أو ملك ذو سطوة يجلس على عرشه والآخرون في حضرته. ويقر الشاعر بحقيقة الموت وبسطوته من أول بيت شعري، ولم يخلف النبأ وعده في أن الموت نهاية حتمية:



في حضرة الموت أمضى وعده النبأ
وأذهل الطين أن العَوْد يبتدئ

يخاطب الشاعر الموت ويطلب منه التمهُّل، فما زال متعطشا للحياة، يبغي طول العمر والعيش السعيد، ولو واجه في سبيل ذلك المصاعب:

هلا تمهلت فالكأس التي بيدي
ما زال يملؤها من رملك الظمأ

حزّان أقدح للدنيا قصيدتها
وأركب الهول مفتونا وأجترئ

في النص شعرية عالية، وقدرة لغوية ظاهرة، مكّنت صاحب النص من بسط ما في خاطره باللفظ المناسب للمعنى، دون تكلّف أو تصنّع:

أصابح الليل مرهونا لدى حجر
في حضنه الرطب أبلي عظمي الحمأ

3. أماه..لا تحفلي: مروان البطوش

يعبر مروان البطوش عن عاطفته الفائضة، ومشاعره المتأججة تجاه أمه، ويطلب منها عدم الاهتمام بالمصاعب والهموم، فها هو إلى جانبها، سيحاول أن يجنبها هموم الفقر، وعسر الظروف:

ودعي الظروف وعسرها وغبارها
ودعي هموم الفقر والجيب الخالي

وفي غالب أبيات القصيدة يمدح الشاعر أمه



ويذكر كل صفاتها العظيمة، وما علمته إياه في سبيل مواجهة الحياة، فأكسبته الخبرة بحبها وحنانها وحكمتها وعقلها:

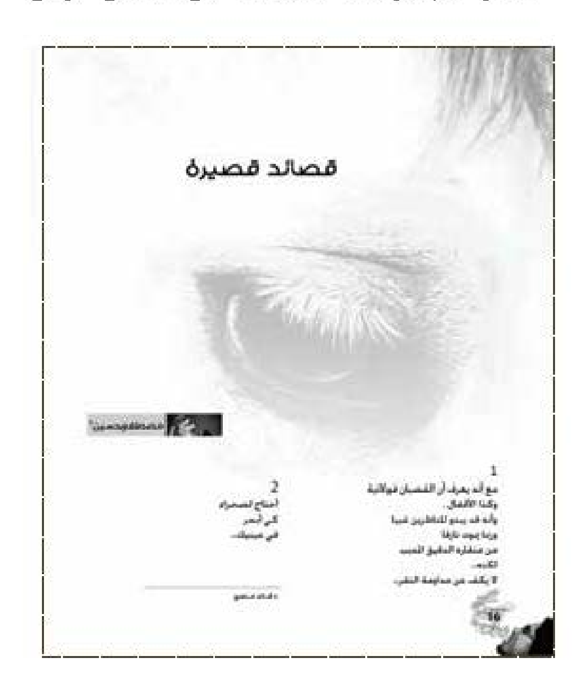
وسقيتني مذ كنتُ بحرَ فضائل
بسجيّة، ومحبّة، وتعقُّل
وقرأت في كفّيك سفر سعادتي
فخذي ابتسامة عزتي وتدللي

نحن أمام نص شعري جاء بلغة مباشرة بعيدة عن الصور الغامضة والعبارات المجازية، فعبر النص عن فكرته ببساطة واضحة وشعرية لابد لها مع الحرية وكثرة القراءة من التطور والارتقاء.

4.قصائد قصيرة: مصطفى حسين

هذه خواطر لمعت في ذهن الشاعر، وحاجات نفسية عبر عنها بعبارات قصيرة مقتضبة، لكنها أفكار إنسانية مشتركة قد تعبر عن أفكار مجموعات متعددة من الناس، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

- مع أنه يعرف أن القضبان فولاذية
وكذا الأقفال،
لا يكف عن مداومة النقر...



ويعبر الشاعر عن احتياجه لمحبوبته بجمل مفارقة للمألوف:

أحتاج لصحراء
كي أبحر
في عينيك

فالمعروف أن الإبحار لا يكون إلا في الماء وليس في الصحراء.

5.عيناك...مناهل العساف:

تعبر الشاعرة عن حبها ومشاعرها تجاه من تهوى، وقد تعلقت بعينيه اللتين جذبتاها، وكأنتا بمثابة السحر والقدر الذي لا انفكاك منه:





عيناك والشفق الجميل إزاءهما

قدر تعلق في عُرى أيامي

وتعلن اكتفاءها به وبحبه وتستغني به عن الآخرين، والأقارب والغرباء:

وتركت كل الكون خلفي راضيا

حتى القريب إن ادّعى إيهامي

تكثف الشاعرة معظم أبيات القصيدة للتعبير عن معنى واحد: وهو حبها ووفاؤها الذي سيستمر، وقد تقع أحيانا في التكرار الذي كان بالإمكان تجاوزه:

عيناك والشفق الجميل إزاءهما

عطش الحياة وموطن الأحزان

عيناك والشفق الحفين بعمقها

سر الحياة وغاية تغشاني

ب)القصة القصيرة:

1. إذا السماء انشقت: أحمد مصطفى



يطرح الكاتب فكرة غامضة في قصته، ويستوحي عنوان قصته من القرآن الكريم "إذا السماء انشقت"، فقد يكون حديثه عن عالم غريب يعيشه الإنسان، يكون فيه مغيبا عن الحقائق والوقائع، ويعبر عن كل ذلك بجمل قصيرة دون إطالة لتتناسب مع هذا العالم الغريب: (هذا إذا كان للموت معنى في عالمه)، فعن أي عالم يتحدث؟!عوالم كثيرة حاضرة وخفيّة يتأقلم معها الإنسان ليستمر بالحياة: (أفاق على أضواء وأياد تلقفه ولم يتذكر أي شيء عن العالم الذي أتى منه، واندمج في عالمه الجديد).

2. بقايا تمثال: إيناس الساحوري

تمتلك الكاتبة قدرة لافتة على الوصف، وتجعل القارئ يتخيل المشهد ويستحضر التفاصيل، وننتقل من وصف مشهد في مكان مغلق ومحدود إلى مكان مفتوح غير محدود بإطار، فالمكان الأول هو غرفة عرض اللوحات والتماثيل: (يضج المكان بالغرباء... لوحات معلقة على الجدار).



والمكان الثاني هو المدينة بشوارعها ومبانيها ومرتاديها: (يتجول في المدينة، يقيس شوارعها ويزور زقاقها ويلقي التحية على أرصفتها... وقد امحت من خياله كل المعالم والوجوه).
تركز الكاتبة على التمثال الذي رآه بطل القصة في المعرض، فيغادر المكان ويبقى التمثال الصامت عالقا في ذهنه، فعاد يحاوره ويوجّه إليه الأسئلة، فلا إجابة من تمثال حجري لا يملك من أمره شيئا. وعلى الرغم من هذا الصمت في الحجر الصلب إلا أنه استمد منه القوة والعزم ليشكل مستقبله ومشاريعه الجديدة.

3. اللوحة الأجمل: رانيا دوجان

طالما قرأنا عن انشغال الرجل بعمله وتجارته ومشاريعه عن زوجته وبيته وأطفاله، وفي هذه القصة ترصد الكاتبة مشهدا معاكسا، فالبطلة فنانة مشغولة بلوحاتها ورسوماتها، ولا ترى في الحياة شيئا غيرها، فأهملت بيتها


اللوحة الأجمل

وزوجها، بل إنها أجلت إنجاب الأطفال حتى تتفرغ لعملها، وزوجها صابر على هذا الإهمال، لكنه في ذروة نجاحها يصارحها بفشلها؛ فهي تزين النساء في لوحاتها بكل ما ينقصها من الحلي والأطواق ولمسات الحنان مع الأطفال، وبعد هذا يغادر المنزل، فتكون فرصة للمراجعة والتفكير، فتقرر العودة لتكون هي اللوحة الأجمل في حياتها وحياة زوجها.

4.أرنبة صغيرة: عثمان مشاورة


أرنبة صغيرة

يعرض عثمان مشاورة في قصته إلى ظاهرة مجتمعية حقيقية، وهي ملاحقة الفتيات فيعبر عنها بحرفية قصصية عالية، تصور المشهد بكل تفاصيله الدقيقة، وقد نجح الكاتب في اختيار الألفاظ المناسبة لطرفي القصة: الأرنبة الصغيرة الهاربة ويقصد بها

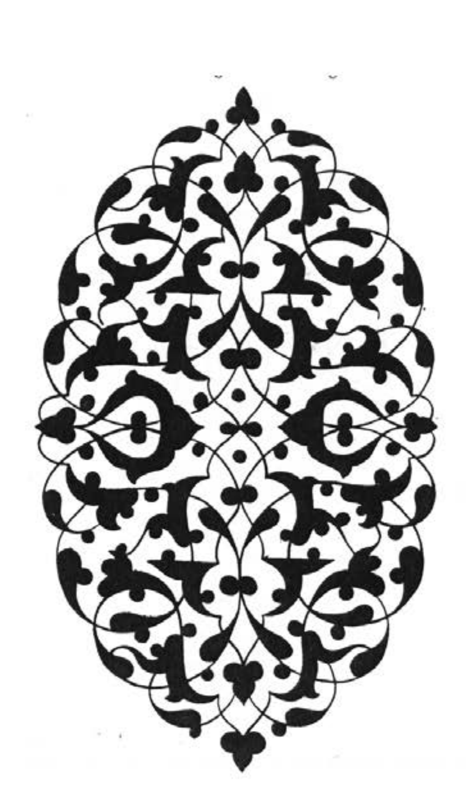


الفتاة، والأفعى الضخمة، ويقصد بها الرجل الذي يلاحق الفتاة بوحشية وقذارة.
يحشد الكاتب الصفات التي تجعل الفتاة مطاردة: فهي صغيرة وجميلة صاحبة قوام رشيق، وهو رجل لا يتحلى بأي خلق يردعه عن سوء تصرفه ووحشيته، لكن القاص اختار له نهاية تريح القارئ بأن دهسته سيارة شحن لم ينتبه لقدومها وهو منشغل في مطاردته.
قدم القاص قصته بتشويق وبأسلوب يكشف عن موهبة قصصية مكتملة.

5.رجل بكامل قواه العقلية: علي الخوالدة


رجـل بكامل قواه العقلية

في هذه القصة معالجة لهموم المواطن اليومية، وضغوط الحياة التي قد تصل بصاحبها للكوابيس المزعجة فتخرجه عن طبيعته فيجنح لتصرفات قد توحي بجنونه، ويقتنع هو كذلك بأنه مجنون ومكانه الصحيح في مستشفى الأمراض العقلية.
يقدم الكاتب قصته بسرد الأحداث بسرعة تتناسب مع هول ما يشعر به من التعب والانزعاج من الكوابيس، بلغة بسيطة وقريبة من القارئ بكافة مستوياته: فعناصر القصة متوفرة في النص من الزمان والمكان والشخوص بصورة تلائم جو الكتابة دون إقحام.





طلبة الجامعة والوجبات السريعة

تماضر معايعة*

بدأت الكثير من الدول بنشر ثقافة الوعي الغذائي، وذلك بعد أن أظهرت البحوث والدراسات المكثفة أهمية الغذاء الصحي السليم على صحة أفراد المجتمع سواء على المستوى القريب أو البعيد ولكافة الأعمار.

وقد أظهرت الكثير من الدراسات أيضا أن الأشخاص الذين يتناولون غذاء صحيا تقل عندهم نسبة الإصابة بالأمراض المزمنة المنتشرة في العصر الحالي وأكثرها شيوعا أمراض القلب والسكري. لذلك، وحرصا من أقلام جديدة كونها منبرا للوعي والمعرفة سنبحث في مشكلة انتشار الوجبات السريعة ومدى تأثيرها على تغذية طلبة الجامعة إضافة إلى كيفية تحسين تغذية الطلبة.

يتصف كل عصر بمظاهر تميزه عن غيره، ويتم تقييم تلك المظاهر والمميزات بقدر ما تتضمنه من فوائد، وما تبعده من أضرار، وبمدى انسجام

---

* طالبة دراسات عليا

تغيراته مع مبادىء الصحة العامة. ومن متغيرات عصرنا هذا انتشار المطاعم بشكل واسع ولا سيما مطاعم الوجبات السريعة.

ومن أسباب هذا الانتشار تغير أساليب الحياة وساعات العمل والراحة، وزيادة مساحة الحرية المعطاة للشباب في التنقل والتجوال والغياب عن البيت ساعات طويلة، وكذلك دوام الجامعات وانقضاء الوقت الطويل بين المحاضرات وساعات الفراغ التي يقضي معظمها في مثل تلك المطاعم، بعد أن توفرت لديهم القدرة الشرائية بشكل لم يسبق له مثيل. هذه الأمور إضافة إلى الدعايات والحملات الترويجية في وسائل الإعلان المختلفة، أدت إلى انتشار عادة الأكل في المطاعم وخاصة تلك التي تقدم الوجبات السريعة محور موضوعنا اليوم.

يمكننا تعريف الوجبة السريعة بأنها الوجبة التي تحتوي على أطعمة سريعة التحضير مثل



شطائر الشاورما والبرجر والفلافل والفطائر والبيتزا وقطع الدجاج المقلية، مع مشروب غازي أو كأس من العصير وشرائح البطاطا المقلية.
وأهم ما يميز الوجبات السريعة أنها لا تحتوي على الفاكهة والسلطات، وأنها تؤكل على عجل.
والملاحظ أن أكثر الناس إقبالاً على الوجبات السريعة هم طلاب الجامعات، فأصبحت عادة تناول الوجبات السريعة جزءا من روتينهم اليومي.

صفات الوجبات السريعة:

- سريعة التحضير فلا يحتاج المستهلك لانتظار تحضير الوجبة كثيراً.
- محتوية على كميات كبيرة من الدهون، وبالتالي سعرات حرارية عالية.
- فقيرة في العناصر الغذائية المفيدة، مثل الفيتامينات والاملاح والمعادن الضرورية كالكالسيوم والحديد.
- غنية بالصوديوم الموجود في ملح الطعام.
- ذات مذاق مميز يجذب المستهلكين بالإضافة للإعلانات التي ترفق معها في كثير من الأحيان.
- قيام الكثير من مطاعم الوجبات السريعة بخدمة التوصيل المنزلي.
- تمثل تغييراً عن رتابة الحياة وتناول الأطعمة الاعتيادية المحضرة في المنزل.

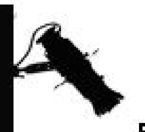
عيوب انتشار مطاعم الوجبات السريعة:

- كثرة استهلاك الدهون والسكريات والبروتينات ونقص الالياف والفيتامينات والمعادن المفيدة، وذلك يؤدي إلى تراكم الدهون والسكريات في الجسم ومن ثم زيادة الوزن.
- الأكل بسرعة دون مضغ جيد ما يسبب عسراً في الهضم.
- ازدياد احتمالية التعرض للتسمم الغذائي وخاصة في فصل الصيف.

كيف يمكن التقليل من مشكلات الوجبات السريعة؟
إن الوجبات السريعة ليست شراً محضاً ويمكن ببعض التغييرات جعلها أفضل وأكثر ملاءمة للصحة وبعداً عن الأضرار.
ومن الوسائل المساعدة على إحداث هذه التغييرات ما يلي:

- يفضل عند طلب البيتزا اختيار الأنواع التي تحوي كميات أكبر من الخضار وأقل من اللحوم والاجبان وأن تكون القاعدة رفيعة للتقليل من السعرات الحرارية.

- في حالة الأكل في مطاعم البرجر يفضل طلب الحجم الصغير كما ويفضل طلب المشوي بدلاً من المقلي، وتجنب البطاطا المقلية، واستبدال المشروبات الغازية بقطعة من الفاكهة وكأس من العصير الطازج غير المحلى.
- اختيار السلطات التي تحتوي الخضراوات الطازجة والبعد عن الاضافات الدسمة مثل المايونيز والخبز المحمص والبقوليات.
- اختيار الحلويات التي تعتمد على الفاكهة الطازجة مثل سلطة الفواكه أو اختيار الحلويات ذات الحجم الصغير لتقليل كمية السعرات الحرارية فيها.



نصائحنا لك...

اعلم أن نوع الأغذية أمر مهم لصحتك فالصحة الجيدة تعتمد على تناول الطعام المتوازن الذي يؤمن كل العناصر الغذائية وهي كما يلي:

- البروتينات: وتوجد في اللحوم والحليب والبقول والأسماك والبيض.
- السكريات: وتوجد في الخبز والبطاطا والسكر.
- الدسم: وتوجد في الزيوت والزبدة والسمن.
- الأملاح المعدنية والفيتامينات: وتوجد في الخضار والفواكه.

ونذكر أن الوجبات المتوازنة الصحية:

- تحتوي على المقادير الضرورية من العناصر الغذائية.
- تفي بالحاجة من السعرات الحرارية.
- متنوعة وتحضّر بطريقة صحية سليمة.



بين دفتي المصطلح الأدب النسوي

سونا بدير*

أدب نسائي، أدب نسوي، أدب المرأة، الأدب الأنثوي، مصطلحات عديدة تطرق أسماعنا بين كتاب نقدي وآخر ما يدفعنا للتطرق للموضوع بشيء من الإيجاز والتوضيح في آنٍ معا؛ فمصطلح "نسائي" هو جمع امرأة كمعنى بيولوجي لفئة من الإناث، أما مصطلح (نسوي) فله معنى أشمل يضم مختلف الأطر الاجتماعية لمواقع النساء.. ويرتبط في معناه بالخطاب

* طالبة جامعية



التنويري الذي ساد في أوروبا ودعا إلى مناصرة حقوق النساء، وهو يحمل بعداً أيديولوجياً. وهذه القسمة في التسمية والمصطلح تتسلح بمنطق الهوية الجنسية ويروج لها في كتابات الرجال لتستنسخها النساء، فتكتبن ما يحسبنه مغامرة أو محاولة للخروج عن الصورة المدسوسة وإثبات الهوية وانتصار الذات، لكنهن يبقين عاجزات بسبب افتقار الذات نفسها وعجزهن عن الفعل، لتنتهي البطلات المتمردات إلى مصير مؤلم، وهذا طبيعي؛ لأن التمرد نوع من الثورة وليس بالضرورة أن يتضمن النهضة. وقد يُطرح تعبير "أدب نسائي" فيكون معياراً تصنيفياً كما نقول "أدب المهجر".

المقصود هنا دراسة آثار النساء الأدبية وخصوصية طرحها، ولكن هل تمكنت المرأة حقا من طرح رؤاها؟ إن ما كتبته المرأة عن المرأة، يبقى ضمن أطر رسمت لها بشكل مسبق، فهي لا تعبر عن ذاتها بقدر ما تعبر عن صورتها المتخيّلة، والمطلوبة منها، فمن الملاحظ على سبيل المثال أن خصوصية الأمومة تبقى في شكلها الطهراني دون أن تخدشها كتابة الواقع أو واقعية الكتابة. يحدث هذا بسبب أن المرأة ما زالت ذاتًا غير واعية لنفسها وغير قادرة (كامرأة) على خلق كيانها الخاص، بعيداً عن تأثيرات المجتمع ورغباته، وتصوراته عنها، بما يفرضه من سطوة..

فلم تخرج المرأة في صراعها الفكري داخل الرواية عن نماذج ثلاثة، فهي إما راضخة للواقع ومستكينة لظروفها، أو متمردة لا تجد أمامها باباً للصراع سوى الرجل، أو هي امرأة تخوض صراعها ضد التخلف جنباً إلى جنب مع الرجل..

إن الرهبة من قسوة النقد سواء الاجتماعي أو الأدبي، يكبل الإبداع عند المرأة، فالنقد الأدبي يتعامل مع ما تكتبه المرأة بفوقية، في الوقت نفسه يغيب مشروع النقد النسائي المغاير لثوابت النقد السائدة والذكورية الأصول، إذا ما اعتبرناه – أي النقد النسائي- موازيًا عادلاً لمصطلح الرواية النسائية.

والنقد الذي تتعرض له السرديات النسائية يأتي إما متحاملاً، أو احتفائياً بشكل مبالغ به، ليس لأهمية الرواية وقيمتها بقدر ما هو محاباة لجنس الكاتبة، وكثيراً ما تعرضت الأقلام النسائية للتشكيك بإحالتها إلى كتابة رجل، وهذا ما نال الكثير من المبدعات.

وقلم المرأة عندنا ما زال متهماً ومغيّباً ومستلباً، وما زال النتاج الإبداعي للمرأة قليلاً نسبياً إذا قيس بما يقدمه الرجل؛ فالسلطة الأبوية للإبداع لا تنفصل عن السلطة البطريركية تلك التي تقصي الأنوثة وتهمشها، تهميش قيمة الأعمال الأدبية للمرأة ومن ثم الانتقاص

من شأن موهبتها، وإظهارها مبدعة من المرتبة الثانية بعد الرجل، رغم حضورها المؤثر والجاد في مختلف مجالات الأدب الإبداعي، ويتضح ذلك من خلال وصف نتاجها الإبداعي بـ(النسوي)، في حين لا يجري ذلك مع ما يصدر عن المبدعين الذكور، فلا يصطلح على أعمالهم بنسبتها إلى جنسهم، فكأن الأدب بنثره وشعره إبداع ذكوري.

ولا بد من القول بأن تاريخ منطقتنا الموبوءة بالحروب ومخلفات التابوهات الداعية إلى طمس شخصية المرأة خلف جدران سميكة من الممنوع وغير المرغوب، تلك المنطقة المصابة بكل أنواع الصدأ الفكري والتكلس الأخلاقي والحضاري وكافة الأمراض التي هي من ترسبات الإرهاب الأسري والإرهاب الفكري والسياسي والديني والإنساني على كل الأصعدة، بكل أسف أقول إن تاريخ تلك المنطقة تاريخ مذكر خشن، وهذا ما يساعد بسهولة على ظهور الاتجاهات الفكرية التي تعمل بإلحاح على تهميش دور المرأة في المجتمع، وهذا أمر متوقع؛ ففي الغالب يعمد الكاتب الذي يسعى إلى تغيير مجتمعه إلى ابتكار خطاب جديد، خطاب من نوع خاص يوصله إلى المتلقي دون استفزاز أو تعسف، ولعله في هذا كمن يمارس نوعا من التبشير بأناة وصبر وربما بالتدريج، هذا يفسر الصعوبات والمشاق المضاعفة التي تعترض سبيل الكاتبة التي ترفض الوقوع في شَرَك الصورة النمطية المرسومة لها من قبل المجتمع الذي يتوقع منها الامتثال لأدوار وقوالب وجدت نفسها سجينة فيها بحكم انتمائها البيولوجي، ولكن هذا لا يدفعنا للمطالبة بـ"كونة" أدبية نسوية بل يدفعنا للدعوة إلى وضع النص على محك الفن بتلك المعايير الفنية الخالصة التي تكفل للنص الجيد الخلود والانتشار دون النظر إلى التصنيفات الجندرية للمبدعين.





الدعاة الجدد، طلبة في الجامعات الأردنية

الوسطية هي الحل



إيمان أبو سنينة*

بين مطرقة الخواء الفكري والروحي الذي تشهده الأمة، وسندان ظروف البؤس المتمثلة بأنماط الحياة المختلفة، يقع الشباب فريسة سهلة لأفكار تتراوح بين التطرف المؤذي والليونة القاتلة.

ولعل فكرة الإيمان بالله والانحياز المعلن وغير المعلن لهذه الفكرة والتطرف في التعامل معها أو الليونة كما سبق هو ما جعل الأفكار الإيمانية تزدحم دون ناظم لها؛ فإما أن يلتقطها الشاب كما هي ويتعامل معها دون تمحيص وتدقيق أو أن يتركها بمجملها ليكون بذلك فريسة

* طالبة جامعية

لأفكار أخرى لاتستند إلى أسس روحية وإيمانية.

في هذه المساحة الشاسعة وبين هذه الأفكار المرغوبة أو غير المرغوبة يقف ما يسمى بالداعية الوسطي المتزن ساعيا وراء توضيح فكرة الإيمان بالله على حقيقتها بعيدا عن التطرف والغلو وبعيدا عن التعامل مع الدين كسلعة تستغل وقت الحاجة.

وبعيدا عن الفقه والسياسة وقريبا من الأخلاق والسلوك الحسن ومجاهدة النفس في الرجوع إلى الله تكمن مهمة الداعية. وهو ما يلجأ إليه الشباب اليوم عساهم يهتدون إلى ما يُغيّب عنهم قصدا وما يُلقنوه من وسائل الإعلام المختلفة.

الأمر الذي يجعل من هذه الظاهرة محط علاقات وطريقة يراهن عليها في جذب أكبر قدر من الشباب فكريا إلى اتجاه ما.

ولعل الخطاب العام والبسيط الذي يستخدمه الدعاة قد يجعل من استقطاب العدد الأكبر أكثر سهولة وهو الأمر الأخطر في الوقت نفسه؛ إذ يبقى الشباب الذين يتعاملون مع هذا النوع من الخطاب أقل قدرة على التفاعل مع القضايا العامة وأقل وعيا بها.

ورغم ذلك ينتشر هذا الخطاب بشكل كبير في الجامعات وبين الشباب. فقد استطلعت أقلام جديدة آراء الشباب حول هذه الظاهرة. وتحت عنوان الجليس الصالح وعلى هدي رسول الله عليه السلام « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة»متفق عليه. وكما يقال «قلّي من تصاحب أقلك من أنت».



وحول ذلك كانت الآراء متباينة ومختلفة في الداعية، وخاصة الدعاة الجدد الذين ينتشرون بين صفوف الطلبة. فالطالب نصر من الهندسة يرى أن تأثيرهم سلبي لأنهم لا يعطون الانطباع الصحيح عن الداعية. ويقول إن الالتزام لا يقتصر على الشكل فقط وأنا ألاحظ أن كل شيء عندهم محرم إلا التنفس.

وتوافقه الطالبة ريم من اللغات الأجنبية وتضيف: أن شكلهم يوحي بأنهم دعاة حقيقيون لكن تصرفاتهم لا توحي بذلك. ويظنون أنهم وصلوا إلى الإيمان الكامل فهم أفضل فئات المجتمع. وتزيد أن كل شخص مسلم هو داعية للخير وللإصلاح ويجب أن لا تحصر الدعوة في مجال معين ولأشخاص معينين.

وترى عبير أن أسلوب الدعوة القاسي منفّر. وقد كان تأثير بعض الطالبات الداعيات عليها سلبيا؛ لأن إحداهن قالت لها إنها ستدخل النار لارتدائها الملابس الضيقة رغم وجود الإرادة القوية بداخلها للالتزام باللباس الشرعي.

من ناحية ثانية ظهرت آراء تؤيد مثل هذه الدعوات ولاسيما في الجامعة؛ وترى أن كل داعٍ له تأثير سلبي وإيجابي، يعود لمدى إخلاصه في الدعوة أو ادعائه لها.

يقول الطالب عمار من الهندسة: إن الداعي يؤثر إيجابا ويكون قادرا على اجتذاب الآخرين إذا كان قدوة في الأخلاق ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة. ويكون تأثيره سلبيا إذا كان مدّعيا يتوسل بالدين لزرع الفتنة وتشويه الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين. فيقول ما لا يفعل ويستخدم أسلوب التنفير ويركز على العقوبات والذنوب. وليس هذا هو الدين فقط؛ فديننا دين يسر ولنتذكر قول رسولنا الكريم «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

كل مسلم داعية للخير وللإصلاح ولا تحصر الدعوة في أشخاص معينين

ونجد عمير من IT يقول إنه لا يحتاج إلى من يرشده إلى الصواب والخطأ؛ فالتربية هي الأساس فرغم اختلاطه بالبيئات الأخرى فهو لا يتأثر بسهولة ويبقى محافظا على

حسن تربيته. وتأثير مثل هؤلاء الدعاة أو المدّعين فيه يبقى سطحيا؛ فأنا وصلت إلى مرحلة أميز بها الخطأ من الصواب.

وعلى صعيد آخر ينكر الطالب خليل-ماجستير تربية أي تأثير إيجابي للدعاة ويقول إن تأثيرهم سلبي بالمطلق لأنهم يعدون أنفسهم أوصياء على الدين وينظرون للآخرين نظرة تقييم ولا تخلو أحكامهم وآراؤهم من التعميم.

ولكن بعض الطلاب يرون أن تأثير الطلاب الدعاة عليهم كان إيجابيا بشكل كبير وغيروا في مجرى حياة بعضهم؛ فهذا محمود من الهندسة يقول إن تأثير صديقه الداعي عليه كان إيجابيا بشكل كبير فالتزمتُ بالصلاة أكثر وكان صديقي يرشدني للخير وغيّر كثيرا في شخصيتي وتحولت حياتي من الاستهتار والإهمال إلى حياة مليئة بالقيم والأهداف والتفوق.

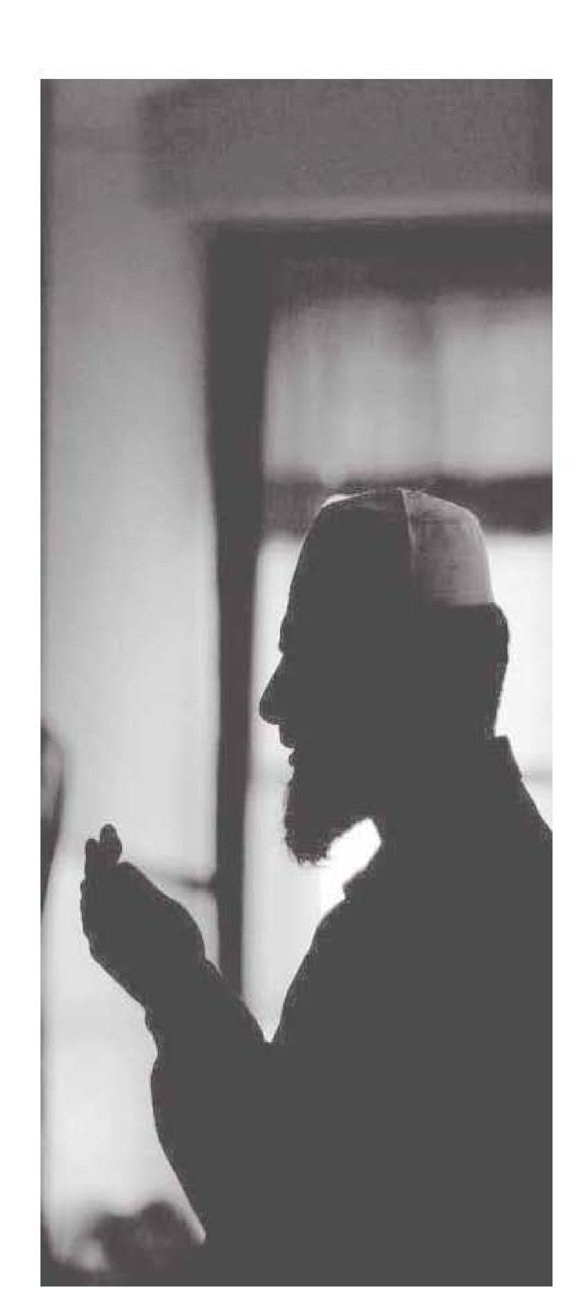
ويؤيده الطالب أحمد البراهمية من الأعمال فيقول إن تأثير الأصدقاء الدعاة على شخصيتي إيجابي لأنني اكتسبت منهم الأخلاق الفاضلة وأسلوب التعامل مع الناس وزادت ثقافتي الدينية وهذا شيء مهم.

ويؤكد الطالب أحمد بكر من علوم التأهيل أن للدعاة تأثيرًا إيجابيًا على الطلاب فهم يمثلون الإسلام في مجتمع متعدد الديانات ووجودهم مهم في المجتمع لأنهم يسعون للخير وللتغيير دائما.



وعند التوجه للمختصين في هذا المجال لمعرفة رأيهم بمدى تأثير الطلاب الدعاة على غيرهم فكان قول الدكتور أحمد نوفل-الشريعة : أن يتحاور الطلاب مع بعضهم مهم جدا وأن يحدث بينهم حوار لتصويب الأفكار مهم جدا لكن بعض الإخوان والأخوات لديهم أحيانا أساليب فظة فجة منفرة ولا يتوفر لديهم الإخلاص؛ والسبب في ذلك عدم وجود الخبرة الكافية وقلة المعرفة بالأساليب. وينقصهم العلم في هذا المجال فتكون نظرة الآخرين عنهم سلبية وهناك من هو





موفق في الدعوة ويوصل فكرته بأجمل الأساليب فهذا موجود وهذا موجود.

وفي السياق نفسه قال الدكتور علاء الدين عدوي على الداعية أن يكون ملتزما شرعا بالإضافة إلى حمله واجب الدعوة إلى الله وهذا أمر لا يقتصر على زملائه في الجامعة أو في العمل. بل هو أمر اتخذه هذا الشخص منهج حياة إيمانا منه بأن تبليغ رسالة الإسلام ودعوة الناس إليه وحب الهدى والإيمان لهم أمر واجب على كل مسلم.

مضيفا أنه لا بد من التمييز بين من تأهل للقيام بهذا الواجب من الناحية المعرفية والعلمية ومن ناحية الأسلوب المتبع في الدعوة فأصبح داعية مؤهلا علميا ومعرفيا لأداء هذا الواجب. وبين من دفعه نوع من الشغف الديني إلى الدعوة إلى الله تعالى بالرغم من حاجته إلى التزوّد في الجانبين المعرفي والأسلوبي للقيام بهذا العمل.

أما الأسلوب الذي من الواجب أن يتبعه الداعية فيختلف باختلاف العوامل الثلاثة التي يستجيب لها الإنسان وهي الزمان والمكان والشخص. فما يصلح أسلوبا دعويا لأحد هذه الثلاث قد لا يصلح على بعضهم ومن هنا على الداعية أن يتخير من الأوقات أحسنها ومن الأماكن أنسبها وأن يراعي الشخص المخاطب.

وعموما الأسلوب الدعوي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والمحصن بالعلم الصحيح للنصوص والأدلة وفقه الواقع وفقه الأولويات الذي يعزز معاني الخير في هذه الأمة ووسطيتها ويصدق عليه الوصف بأنه من المجادلة بالتي هي أحسن.

وعن نظرته للطلاب والطالبات السائرين في طريق الدعوة يضيف عدوي: من خلال التعريف بالداعية وأسلوب الدعوة نجد أن هؤلاء الدعاة يحظون باحترام وتقدير كبيرين من أفراد المجتمع عموما وينظر إليهم نظرة إجلال وتقدير لما يحملونه من العلم والمعرفة والخير لمجتمعهم ككل ولأفراده جميعا. لذلك نجد أن هذه الروح الإيجابية هي التي تدفع بالداعية إلى الانخراط بمجتمعه وبيئته. وهمه في ذلك كله الدعوة إلى الله على بصيرة وإرادة سعادة الدارين للمجتمع عموما فيكون بذلك شخصا فاعلا مؤثرا في من حوله. وكم من زملائه الذين يتأثرون ظاهريا بسلوكه القويم ويبحثون في هذا السلوك عن القدوة والمثل الذي يحتذى. ويدعونه المباشرة لهم ثانيا. ذلك أن الإسلام كله خير على المسلم في الدنيا والآخرة ويحث على مكارم الأخلاق ومحاسنها ويعزز القيم الإيجابية السوية في الفرد.

ولا ننسى أن في داخل كل إنسان بذرة الخير التي تفوق بذرة الشر، فعلى الداعية أن يمتلك المفتاح المناسب لتنمية هذه البذرة الخيرة بالأسلوب المناسب وبالحكمة والموعظة الحسنة وأن يضع رسولنا الكريم القدوة الحسنة في الدعوة. وأن يتخير أفضل الأوقات للإصلاح والتغيير. فجميع الشباب والشابات بحاجة إلى الكلمة الطيبة والمعاملة اللطيفة حتى يغيروا ما بأنفسهم ويزهو مجتمعنا بالخير.

جنون العقلاء**



ترجمة
منار فلسطين السعيد *

بكل المعاني وبكل معايير الكلام,أنا فعلاً متوتر متوتر جداً جداً. كنت ولا زلت. ولكن لماذا تقول عني إنني مجنون. هذا المرض قد أيقظ حواسي، لم يدمرها ولم يخفف منها. وأكثر الحواس تنبها عندي كانت حاسة السمع سمعت كل ما كان يجري في السموات والأرض. وسمعت أيضا الكثير مما كان يجري في الجحيم. كيف تقول إذا عني إنني مجنون؟! لاحظ أنني بكل تركيز وهدوء سأروي لك القصة كلها.

يصعب علي أن أحدد كيف بدأت الفكرة. ولكنها حينما تكونت لدي. بدأت تلاحقني ليل نهار. لم

---

* طالبة جامعية

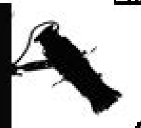
** قصة لإدجار الان بو

يكن لدي أي هدف. ولم يكن لدي أي مشاعر. أحببت الرجل العجوز. لم يحاول أن يتهمني بالخطأ أبدا. أو يوجه لي أي إهانة. ولم تكن لدي أي رغبة في ما يملك من ذهب.. أعتقد أنها كانت عينه. نعم تلك هي كان لديه عين صقر. عين شاحبة زرقاء. كلما نظرت باتجاهي تجمدت الدماء في عروقي وبالتدريج. قررت أن أقتل ذلك الرجل العجوز لأتخلص من تلك العين إلى الأبد.

هذه هي النقطة المهمة هنا تتصور أنني مجنون.. لكن الرجل المجنون لا يعرف شيئا لكن يجب أن تراني ويجب أن ترى التعقل الذي سرت عليه- وأنا أتفق بكل المخاطر وبما يمكن أن يحدث. ذهبت إلى العمل. ولم أكن في حياتي أكثر لطفا مع هذا الرجل العجوز في ذلك الأسبوع قبل أن أقتله. وفي كل ليلة. وحوالي منتصف الليل. كنت أفتح وأغلق قفل باب بيته بهدوء. وبعد بذلك. أي بعد أن قمت بعمل فتحة تتسع لإدخال رأسي. كنت أقفل الفتحة بقطعة قماش حتى لا يظهر منها أي ضوء. وكنت ستضحك علي لو أنك كنت ترى كيف أمرر رأسي عبر الفتحة ببطء شديد كي لا أزعج الرجل العجوز أثناء نومه. وقد استغرق الوقت مني ساعة كاملة. وأنا أحاول أن أدخل رأسي في الفتحة حتى أتمكن من رؤيته. هل يمكن لرجل مجنون أن يكون بهذه الحكمة والتعقل؟! وبعد ذلك كنت أغلق الفتحة بقطعة القماش. وأبقي بحذر شديد جزءا من الفتحة يتسع فقط لأشعة تتسلط فقط على عين الصقر التي يملكها الرجل. وقد قمت بذلك لمدة سبع ليال طويلة.. وفي كل ليلة.. في منتصفها. كنت دائما أجد عين الرجل مغلقة. مما كان يجعل من المستحيل تنفيذ المهمة. فلم يكن الرجل هو من يستفزني. بل عينه الشريرة. وفي كل صباح عندما يهل النهار وتنتشر أشعة الشمس. كنت أذهب إليه وأتحدث معه بشجاعة. وأنادي عليه بصوت ينبع من القلب وأسأله عن ليلته.. أترى إذن كيف كنت أتعامل مع الرجل العجوز حتى لا تساوره الشكوك بما أفعله كل ليلة. في الساعة الثانية عشر نظرت إليه وهو نائم.

خلال الليالي الثمانية. كنت أكثر من حذر وأنا أفتح الباب. كانت عقارب الساعة تتحرك بسرعة تتجاوز سرعة أفكاري (ولم أشعر قبل تلك الليلة بمدى القوة التي أملكها والإصرار الذي تولد عندي. وبالكاد كنت أستطيع التغلب على إحساس النصر في داخلي. ولم أكن أعتقد أنني أملك ذلك.. فتحت الباب قليلا قليلا (ولم يكن ليحلم حتى بنيتي الخفية أو بأفكاري. ولم أتردد في أفكاري.. ربما يكون قد سمعني حين تحرك في سريره فجأة.. وقد تعتقد الآن أنني تراجعت. لكن لا. كانت غرفته مظلمة. وقد أغلق أباجورات منزله خوفا من اللصوص. ولهذا كنت أعلم أنه لن يرى الفتحة التي عملتها. فقد كنت حريصاً على إخفائها حتى لا يتمكن العجوز من رؤيتها.

كان تفكيري واضحا. كنت على وشك تحريك قطعة القماش. عندما ارتطم إبهامي بقفل الباب. وتحرك الرجل في سريره وهو يصرخ "من هناك؟" بقيت هادئا ثابتا ولم أقل شيئا.. ولمدة ساعة لم أحرك عضلة من جسمي. وفي هذه الأثناء لم أسمعه يستلقي. كان لا زال جالسا



في سريره يصغي.. تماما كما فعلت ليلة بعد ليلة كساعة الموت المعلقة على الحائط.
في الوقت الحاضر سمعت صوت أنين ضعيف وكنت أعرف أنه زئير الموت. لم يكن زئيرا يعبر عن الألم أو الحزن.. لا لكنه كان صوتا يصدر من قاع الروح عندما يتجاوز شحنها بالأنين. أعرف الصوت جيدا.. وفي منتصف الليل تماما عندما كان العالم نائما وصدى صوت الموت كان هو الرعب الذي شتت انتباهي.. قلت إنني أعرفه جيدا. وأعرف كيف كان شعور الرجل العجوز. رغم أن قلبي قد أصابته الرجفة عندما استيقظ العجوز من أول صوت ضجيج سمعه. وعندما استدار في سريره كان خوفه قد تجاوز كل شيء. وكان يحاول أن يقول لنفسه بأنه لا داعي لمثل هذا الخوف.لكنه لم يستطع. وكان يقول لنفسه "إن ذلك لا شيء سوى صوت الريح والمدخنة. أو ربما هو فأر يمر على الأرض. وكان ذلك مجرد صوت بسيط قد حدث.. أجل كان يحاول أن يطمئن نفسه بهذه الافتراضات. لكن ذلك كله كان عبثا. ذلك أن الموت قادم إليه. نعم أنه لم يسمع أو يرى شيئا يشير إلى أنني أو غيري في غرفته.

انتظرت بصبر طويل. دون أن أسمعه يعود للاستلقاء ثانية. قررت أن أفتح فتحة صغيرة جدا في قطعة القماش. وفعلا فتحتها. لا تستطيع أن تتخيل كم كانت صغيرة. إلى أن ظهر خيط أشعة بسيط كخيط العنكبوت اخترق عين الصقر التي يملكها الرجل.

كانت مفتوحة.. مفتوحة.. مفتوحة كلها فاستشطت غضبا وأنا أحدق بها. رأيتها بكل وضوح (كانت زرقاء باهتة مغطاة بشيء خفي جمّد النخاع في عظامي. لكنني لم أر شيئا آخر لأنني وجهت الأشعة متعمدا إلى تلك البقعة اللعينة).

هل أخبرتك أن ما نقوم به من خطأ ليس إلا بسبب حدة الحواس. الآن أقول بأن صوتا سريعا وخاملا وخافتا وصل إلى أذنيّ كذلك الصوت الذي يصدر عن الساعة عندما تلف بقطعة قطن. أعرف ذلك الصوت تماما. لقد كان صوت ضربات قلب الرجل العجوز. فقد زادت من حدة غضبي. كما هو الحال بالنسبة لصوت قرع الطبول الذي يوقظ الشجاعة في الجنود. ورغم ذلك بقيت ساكنا وكدت لا أتنفس. دون حراك. وحاولت أن أظل ثابتا وأحافظ على رؤية أشعة الضوء في عين الرجل. في الوقت الذي استمر فيه صوت ضربات القلب. وازداد أكثر فأكثر وأصبح أعلى وأعلى. لا بد أن الرعب الذي انتاب الرجل العجوز كان بالغا. وأصبح صاخبا. وفي كل دقيقة أقول أصبح أعلى. هل أنت منتبه لي جيدا. أخبرتك بأنني منتبه وعصبي. وها أنا كذلك. والآن وفي ساعة الصقر هذه. وفي منتصف الصمت الرهيب في هذا المنزل القديم. من الغريب أن تجد صوتا بمثل هذه الإثارة وعدم السيطرة على هذا الرعب. ولدقيقة بدت طويلة جدا بقيت ساكنا.لكن ضربات قلبي أصبحت أكثر صخبا. واعتقدت أن قلبي يحترق. وها هو قلق جديد ينتابني ويمسك بي بقوة. لا شك أن هذا الصوت قد سمع من قبل الجيران. لقد حانت ساعة الرجل العجوز وبصوت قوي. دخلت عبر فتحة الباب. تراجع للحظة. مرة واحدة فقط. وبلحظة سحبته على الأرض وسحبت

السرير لأضعه فوقه. بعد ذلك ابتسمت بلؤم بعد أن أنهيت المهمة. ولكن ولبضع دقائق بقي القلب يدق بصوت غريب لكن ذلك لم يخفني؛ فصوته لم يكن مسموعا عبر الحائط وسوف يتوقف. الرجل العجوز ميت الآن. حركت السرير وتفحصت الجثة.نعم. كان كالحجر. وضعت يدي على قلبه وأبقيتها لبضع دقائق ولم يكن هناك أي نبض. كان كالحجر ولن تزعجني عينه بعد الآن..

إذا كنت لا تزال تعتقد أنني مجنون. فإنك لن تفكر بي كذلك بعد الآن وأنا أصف لك الإجراءات الحذرة والحكيمة التي اتخذتها لإخفاء الجثة.ومرت الليلة وأنا أعمل بقوة. ولكن بصمت وأول شيء تذكرته كان الجثة. لقد قمت بقطع الرأس ثم الذراعين ومن ثم الأرجل.
بعد ذلك أخذت ثلاثة ألواح من الخزانة. ووضعت الجثة بينها ووضعت الألواح بطريقة ذكية لا يمكن لعين بشرية — حتى عينه هو- أن تدرك أن هناك خطأ ما. لم يكن هناك ما يحتاج إلى غسيل.ولا يوجد بقايا من أي نوع.. ولا بقع دماء ولو كانت صغيرة. كنت حريصا جدا فيما يخص ذلك.

عندما وصلت إلى نهاية هذا العمل. كانت الساعة قد بلغت الرابعة صباحا. وكان الظلام لا يزال مخيّماً وكأنها منتصف الليل. وكما يرن الجرس معلنا الساعة. ها أنا أسمع صوتا يطرق الباب. فنزلت إلى الأسفل لأفتح الباب بقلب منشرح فلا يوجد الآن ما أخاف منه. وهناك وجدت ثلاثة رجال يدخلون. قاموا بالتعريف على أنفسهم أنهم رجال شرطة. فقد اشتكى أحد الجيران من سماع صوت أثناء الليل. ما دفعهم للشك. والتقدم بشكوى إلى الشرطة. وكان لدى رجال الشرطة إذن بتفتيش الشقة.

ابتسمت لما سمعته. رحبت بالرجال. وقلت باستغراب: "الصوت" كان صوتا في الحلم وأخبرتهم أن الرجل العجوز قد ذهب إلى الريف.واصطحبت الرجال ليفتشوا أنحاء المنزل.واصطحبتهم ليروا غرفة الرجل. فلم يكن هناك أي مظهر غير طبيعي قد يثير الشك.أحضرت الكراسي إلى الغرفة. وطلبت من رجال الشرطة أن يستريحوا. أما أنا فقد قمت بوضع الكرسي الذي سأجلس عليه فوق المكان الذي أخفيت فيه الجثة.
اقتنع رجال الشرطة بما توصلوا إليه. لأن تصرفاتي معهم كانت طبيعية جدا. كنت أشعر بالارتياح.فقد أجبت عن أسئلتهم بوضوح. وتحدثنا بأمور عامة ومألوفة. شعرت بأن وجهي قد أصبح شاحبا وتمنيت أن يغادروا. شعرت بدوار في رأسي. وسمعت أصواتا في أذني. وكانوا لا زالوا جالسين يتحدثون. أصبح الصوت أكثر ارتفاعا وأكثر وضوحا. تحدثت بحرية أكبر لأتخلص من مشاعري. لكنه استمر وأصبح أكثر وضوحا إلى أن أدركت في النهاية أن الصوت لا يأتي من خلال أذني.
لم يكن لدي شك الآن بأني ازددت شحوبا.لكنني كنت أتحدث بطلاقة وبصوت مرتفع. لكن الصوت ازداد. وماذا يمكنني أن أفعل.. كان صوتا خافتا.وسريعا ومنخفضا. كصوت الساعة عندما تلف بقطعة قطن. حاولت أن ألتقط





أنفاسي.لكن رجال الشرطة لم يسمعوه بعد. تحدثت بسرعة أكبر. لكن الصوت كان يزداد بثبات. بدأت أجادل وملامح عنيفة على وجهي. لكن الصوت كان يزداد بثبات أيضا.. لماذا لا يذهبون؟ التصقت بالأرض كما لو كنت مهتما بملاحظتهم لي.لكن الصوت كان يزداد بثبات أيضا. يا إلهي.. ماذا يمكنني أن أفعل.. بدأ الزبد يظهر في فمي. تحدثت بحماس.أقسمت. وتأرجحت على الكرسي الذي كنت أجلس عليه وتحركت فوق الألواح. لكن الصوت كان مستمرا في الارتفاع. أعلى.. وأعلى إلى أن سمعوه.. وبدأ الشك يساورهم.. لقد عرفوا.. كانوا يسخرون من رعبي.. هذا ما كنت أفكر فيه... كل شيء كان أفضل من هذا الذي أشعر به.. كل شيء كان يمكنني تحمله ما عدا هذه المهزلة. لم أعد استطيع تحمل هذه الابتسامات الناقدة بشدة. شعرت أنني يجب أن أصرخ. أو أموت الآن.. ومرة أخرى أعلى.. وأعلى وأعلى.. وكانوا ما زالوا جالسين.

شهقت.. لا قيمة لما فعلته مقابل ما أحس به الآن.. لن أتظاهر بما هو غير حقيقي بعد الآن.. اعترفت بما فعلت.. مزقت الألواح.. وأنا أقول: هنا.. هنا.. كان الصوت. صوت ضربات قلبه المخبأ..

كـــن أمريكيا**



ترجمة
يسرى أبو غليون*

لم يكن خطأ كونسورسيو فقد كان ابن عمي فلاحا أميًّا من حقول لوزون الفسيحة. عندما وصل بالسفينة إلى سان فرانسيسكو لم يكن بإمكانه القراءة والكتابة لا بالإنجليزية ولا بلهجتنا المحلية. قابلته عندما وصل وكانت أفكار لامعة تملأ رأسه الصغير.

قال لي: «أريد أن أصبح أمريكيا يا ابن العم»

قلت: «حسنا هذا ما عليك فعله ولكن لديك الكثير من الوقت لذلك. أتخطط للعيش بشكل دائم في الولايات المتحدة؟

---

* طالبة جامعية

** قصة لكارلوس بلوسان

أجاب: «بالتأكيد» ولكني أريد أن أصبح أمريكيا الآن وفورا

«كونسورسيو سيدرس الإنجليزية الآن وفورا»

قلت: وما زلنا في السفينة

فكرة جيدة يا ابن عمي

قلت: «نعم إنها كذلك ولكن عليك أولا البحث عن عمل » بالتأكيد . ألديك عمل لي ؟

اصطحبته إلى واحد من أبناء بلدنا يملك مطعما صغيرا في شارع كيرني .لم يعمل ابن عمي غاسل صحون من قبل في الفلبين لذا كسر عددا منها قبل أن يدرك أن الصحون ليست كقشور جوز الهند التي يستطيع أن يرميها بعنف في الأرجاء كما كان يفعل في قريته حيث كانت قشور جوز الهند صحونا وسيقان الاشجار المقوسة أطباقا للتقديم وأصابعه ملاعق. لم يذق ابن عمي الخبز والجبن من قبل لذا فقد الكثيرمن وزنه قبل إدراكه أن عليه تناول هذه الاشياء الأساسية كالبقية ويحقق حلمه الأول: أن يصبح أمريكيا.

لم ينم في سرير من قبل فعانى من برد شديد في أول أسبوعين قبل أن يدرك أن النوم في السرير يعني النوم تحت الغطاء وليس فوقه. وبالتأكيد لم يرتد ابن عمي حذاء من قبل. لذا كان عليه أن يعاني من بعض البثور والقروح في كلتي قدميه قبل أن يستطيع المشي بالحذاء بخطى رشيقة ولبقة بعكس مشيته في القرية فقد كان يبدو وكأنه يصارع ثورا أو ماعزا.

توجب عليه تعلم كل هذه الأمور الأساسية خلال أول أسبوعين له في أميركا وبالرغم من ذلك كان يتحدث عن أمركته بثقة عالية. قال لي: «أترى يا ابن العم» لقد كسبت نقودا بسرعة. أضع الصحون المتسخة في الحوض. أغسلها تمضي الأيام لينتهي الأسبوع. لأصل إلى قبض النقود أمر سهل؟

أتعرف ماذا فعلت بالنقود؟

أجبته: لا

لقد أنفقتها بالكامل

كيف؟

- على الكتب تعال إلى غرفتي وألق نظرة.

ذهبت إلى غرفته الصغيرة قرب غرفة الغسيل خلف المطعم الذي يعمل به وتأكدت فعلا فقد امتلأت جدران الغرفة بكتب كبيرة تفحصت العناوين كانت طبع رخيصة من الكلاسيكيات وكتب العلوم والقانون والرياضيات وقد كان لديه بعض النشرات السياسية وملصقات تتعلق بأمور حكومية كانت تلك الكتب تحتاج الكثير من الوقت ليقرأها طالب أو حتى بروفسور.

إلتفت الى ابن عمي وكان يضحك بفخر .

«حسنا أمل أن تجعلك هذه الكتب أمريكيا بشكل أسرع » قلت له.

بالتأكيد يا ابن العم ولكن كم من الوقت سأنتظر؟

خمس سنوات

- خمس سنوات؟ كان وقع الفاجعة واضحا في وجهه الريفي «إنها فترة طويلة جدا لن أنتظر سأصبح أمريكيا بوقت أسرع: سنة واحدة

إنه القانون؛ قلت له

- إنه ليس بالقانون الجيد سنة واحدة كفيلة بجعل كونسورسيو مواطنا أمريكيا صالحا

- سأغير القانون

- ماذا ننتظر؟

- سترى يا ابن العم

بدا مرتبكا فتركته وتركت سان فرانسيسكو وعندما التقينا بعد عام كان قد ترك عمله كغاسل صحون ولكن سذاجة الفلاح الأمي من حقول لوزون لم تتركه بعد.« أين تعمل الآن» سألته

أجاب: «خباز» أصنع الخبز والفطائر والبيتزا

أين؟

- تعال سأريك

كان يعمل في محل صغير مع عاملين آخرين وكان كونسورسيو أجير الصنعة ينظف الأرضية ويغسل الأواني والمقالي ويعمل كرسول أيضا.

كان يقطن خلف مبنى المخبز بالقرب من غرفة الغسيل وفي زاوية غرفته المظلمة سرير صغير ولم يكن هنالك أي كتب

سألته: ماذا حدث للكتب

أجاب بنظرة حزن: لقد بعتها كلها

- لماذا

- لا أستطيع القراءة لا أقدر على الفهم فالكلمات كبيرة جدا وطويلة جدا

- عليك البدء بكتب القواعد البسيطة

- لا أستطيع قراءتها ماذا أفعل ؟

- ألا تريد أن تصبح مواطنا أمريكيا؟

- بالتأكيد

- اذهب للمدرسة الليلية

- أيوجد مكان كهذا؟

- نعم

- لا فائدة فليس لدي نقود

قلت له: الدراسة مجانية إنها للبالغين من الجاليات الأجنبية حتى يتمكنوا من دراسة تاريخ أميركا

- مجانية؟ سأذهب حالا

- ولكن المدرسة تفتح ليلا فقط

- ولكني أعمل ليلا

- حسنا لماذا لا تعمل في النهار وتبحث عن عمل آخر أما زلت تريد أن تصبح أمريكيا؟

- نعم ولكني أحب صاحب العمل.

- أخبره الحقيقة

-أتساعدني؟

بعد ذلك ذهبنا إلى رب العمل وشرحنا له الوضع بمنتهى الصراحة. وقد تفهم مشكلة كونسورسيو. لكنه طلب مني أن أجد أحدهم ليحل مكان ابن عمي ففعلت. ساعدته في التسجيل في المدرسة الليلية والبحث عن عمل آخر كبواب لمبنى قريب وتركته بعد ذلك متمنيا له أطيب الحظ .

عملت في ألاسكا لمدة عامين وعندما عدت إلى ولايتي الأصلية جعلت المرور بسان فرانسيسكو عادة لي. ترك ابن عمي وظيفة البواب وترك



المدرسة الليلية. ولم أستطع العثور على عنوانه الجديد فلم يكن يعرفه أحد من الجالية الفلبينية. لم أشغل تفكيري كثيرا في اختفائه. فنحن نتجول حسب طبيعة اهتماماتنا المتواضعة التي تنقلنا من مكان لآخر تبعا للمواسم. فعندما استلم صندوقا من العنب من صديق أعرف أنه يعمل في حقول فريسنو أو ديلانو حسب علامة الشحن. وعندما أتلقى صندوقا من الهليون أعرف أنه يعمل في ستوكتون وإذا كان صندوق خس أعرف أنه يعمل في سانتا ماريا أو في سليناز وعندما تصلني طرود مليئة بسمك السلمون أيام الصيف كنت أعرف أنه يعمل في تعليب السلمون في ألاسكا. لم تكن ترافق تلك الطرود رسائل أو بطاقات بريدية لا شيء لكن هذه الصناديق الفاجئة التي كانت تصلني بشكل دوري كانت أفضل الرسائل في العالم فقد كان كل ما تحويه يوزع بين أصدقائي في البلدة. وبالمثل عندما كنت أتجول في القرى أو المدن كنت أرسل لأصدقائي مغلفات غير مختومة مزينة بالصور الملونة لممثلات وصور النساء الجميلات كنت أرسل هذه الهدايا إلى المطاعم والغرف الرخيصة في البلدة حيث كان أصدقائي يعملون أو يعيشون.

ولكن كونسورسيو لم يتعلم القانون غير المكتوب للهائمين بعد فلم أكن أتوقع أن يرسل لي هذه الطرود والصناديق من مكان بعيد كألاسكا لذا لم يكن بإمكاني تحديد موقعه.



تجولت في لوس أنجلوس لعامين وفي بداية العام الثالث عندما كنت أناجي الطيور النائمة في ميدان بورشينغ أحسست بيد دافئة تطوق ذراعي لم يكن لدي الفضول لأعرف يد من هي ولكن الليل قد انتصف والشرطة تجول في الأرجاء فالتفت وإذ بكنسورسيو جديد أمامي فقد كبر وتلاشت السذاجة الريفية من رقعة وجهه وبدا في عينيه الآن خوف دفين . كانت يداه ترقصان وتطيران عندما يتحدث وحتى دون أن يتحدث بدا وكأنه يصفع الريح بكلتا يديه أو كأنه يصفق بيد واحدة. أسمعت يوما صوت تصفيق اليد الواحدة؟

ذاك هو كونسورسيو بعد خمس سنوات في أميركا لم يكن يصفع الريح بكلتا يديه ولم يكن يصفق بيد واحدة. قدته من موقف السيارات المظلم خارجا باتجاه الضوء حيث احتسينا القهوة إلى أن استيقظت المدينة لتهبنا يوما آخر للأمل.

بالطبع لذت بالصمت لفترة طويلة لأن هذه السنة سنة الصمت. كونسورسيو تدثر بالصمت فقد تعلم منذ الآن كيف يغرق في الصمت الذي يلف المكان كما يلف ثوب الحداد وجه الأرض. تحدثنا وكانت جملنا قصيرة.

- تسكعت في كل مكان
- لا عمل
- لا شيء في أي مكان

أين كنت طيلة هذه السنين

صمت

لم تنه الدراسة؟

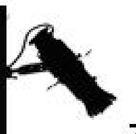
صمت

- لم تصبح مواطنا أمريكيا بعد؟
- كان عليك إخباري؟
- ماذا؟
- بأن الفلبينيين لا يمكن أن يصبحوا مواطنين أمريكيين.
- حسنا كان بإمكاني إخبارك ولكني أردت أن تتعلم بنفسك.
- إني أتحدث الإنجليزية بشكل أفضل على الأقل.
- هذه بلاد الفرص العظيمة

صمت

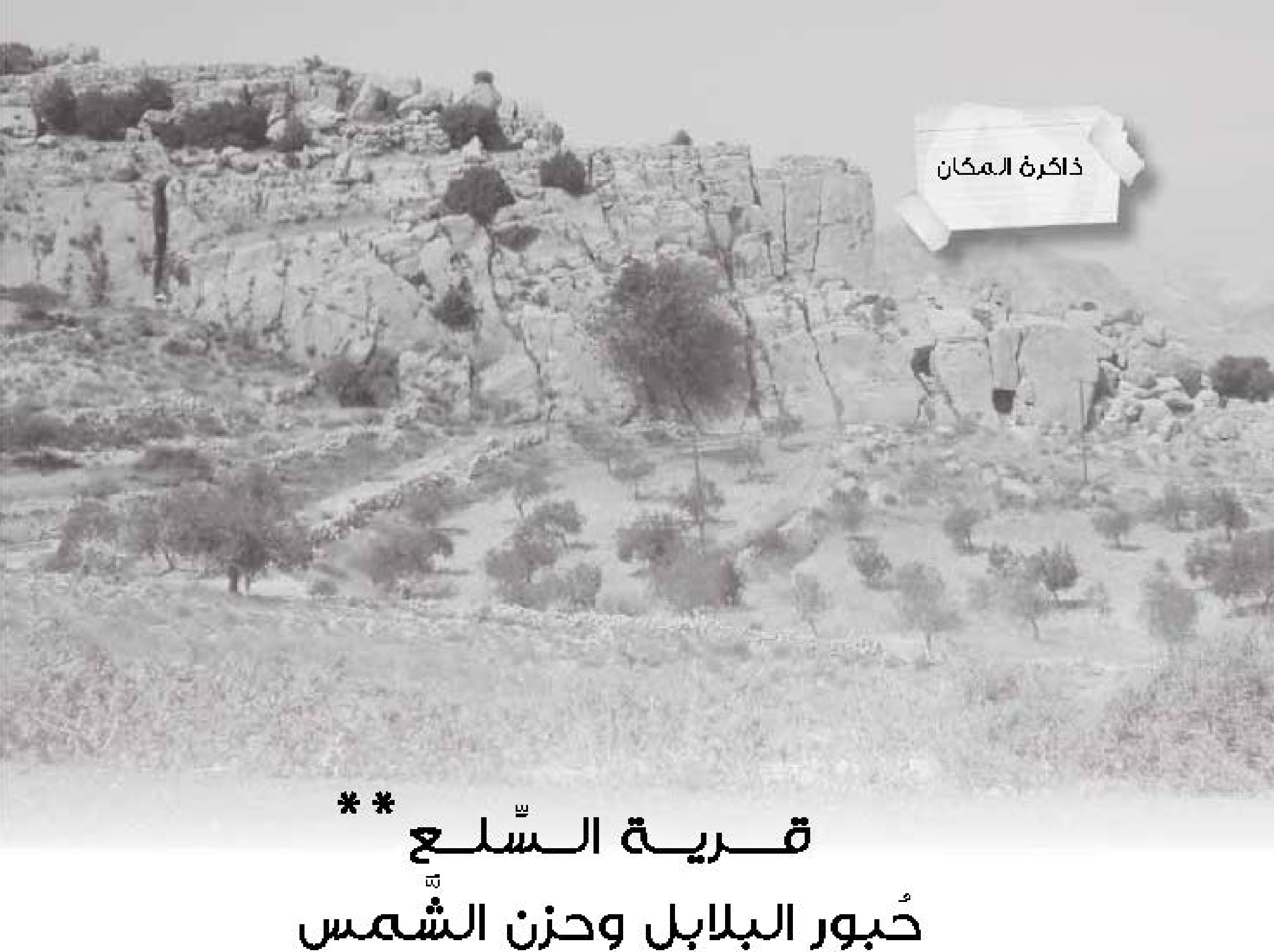
- لا عمل
- منذ متى؟
- نسيت
- الأوقات الجميلة ستأتي
- لديك حلم رائع يا ابن العم

قالها وانصرف. وقد ترك لوس أنجلوس لوقت طويل. وبعد سنتين تلقيت صندوق برتقال منه كانت علامة الشحن تشير إلى سان جوس فعرفت أنه يعمل الآن وأنه تعلم القانون غير المكتوب للمتسكعين في الأرض الموجعة. كلما أكلت من البرتقال تذكرت جملته الأخيرة «لديك حلم رائع يا ابن العم نعم كان لدي حلم رائع ولكني حلمته لنا نحن الاثنين بل للكثيرين منا نحن الغرباء المتسكعين بصمت.



أصبحت الصناديق والطرود تصلني بانتظام أكبر.
وأخيرا تلقيت الرسائل. ابن عمي ذلك الفلاح الأمي من حقول لوزون الفسيحة أصبح أمريكيا دون أن يدرك. لقد أدرك سر سذاجته عنما استقر في سان فرانسيسكو كما أدرك أيضا أنه لا يمكن طلب الكثير في بلاد غريبة ولقد حررته هذه الحقيقة من سجنه الريفي
كنت في أوريجون عندما تلقيت صحيفة من كونسورسيو لقد كانت الإصدار الأول لعمال الزراعة في كاليفورنيا وكتبت بالإنجليزية ومنذ ذلك الوقت استلمت كل أعداد إصداراته.
لخمس سنين دافعت صحيفته عن العمال وحريات الأمريكيين الأصليين والمهاجرين. لقد بدأ صديقي يفهم طبيعة المجتمع الأمريكي فبدا مهاجما في افتتاحيات الصحيفة التي تولى كتابتها بنفسه فيما تسبب بسجنه أكثر من مرة بسبب آرائه عن الحرية والسلام. في الحقيقة يا كونسورسيو لقد أصبحت أمريكيا وهذه الأرض التي تعرفها جيدا لم تخل من بعد من شهامة الرجال: تدور كامرأة عظيمة. إليها نعود بعد تيهنا المفرط ونبحث فيها عن مرسى يضمنا في بحر الحياة منها نستمد قوتنا وأفكارنا النبيلة لنضيف إلى تاريخها المجيد.
نشبت الحرب وأنهت عمل كونسورسيو في الصحيفة وأنهت حملته العسكرية لغد أفضل لأميركا وأنهت حياته أيضا. عندما أعيد ثانية عبر البحار كان يعرف أنه لن يعيش طويلا ولكنه تحدث بنفس الطريقة التي تحدث بها في افتتاحياته: جمل موزونة ترن كموسيقى أو قل كشعر عظيم. لن يذرف دمعة ولكن قلبه سينتحب حتما عندما يرى الظلام الأبدي يداهمه بعنف ليلة النوم الأزلي. نعم لن يذرف دمعة ولكن لا بد أن ينفطر قلبه عندما يدرك أنه ما زال الكثير ليقوم بفعله فيما تبقى من الوقت.
لقد كان صوته ملفعا باللطف أو ربما بالشقاء فلم يكن باستطاعته نقل ما تعلمه خلال غربته على هذه الأرض والآن بعد خمسة عشر عاما من وصوله إلى سان فرانسيسكو يموت.

لقد مات كونسورسيو ولكنه حقق أخيرا حلمه الخالد: الجنسية الأمريكية لقد أدرك أخيرا أنه أصبح أمريكيا قبل أن يتسلم تلك الأوراق لقد أصبح أمريكيا عندما بدأ بالتفكير والكتابة بحب عن أميركا. لقد تخلى عن الكثير من الأشياء كان آخرها حياته ليدرك هذا الحلم.
كونسورسيو لم يمت فهو يعيش في حبي الخالد للأرض الأمريكية وقريبا عندما يقتحم الشتاء آخر ورقة شجر سأشعر بالدفء لأني سأفكر بغريب جديد سيرث هذا الحلم الجميل ذاك الحلم الذي حلمته أنا وابن عمي وحاولنا جاهدين تحقيقه في أميركا.



قــريــة الــسّلــع**

حُبور البلابل وحزن الشّمس

عثمان مشاورة*

انعطفت بنا سيارة الغولف السوداء إلى اليمين بلا هوادة، أنا وراوية، كان الفجر قد أرخى سدوله البيضاء المزرقة فوق الطريق الصحراوي، وقد ترقرقت شمس ذلك النهار في الأفق القرمزي، لكي تشرق بتؤدة من خلف حدب الجبال البعيدة

على أطراف الصحراء الجنوبية، وعلى ناحية اليمين، فوق السهول البنية المليئة بأحجار الصوان السوداء، استطال ظل سيارتنا حتى صعد التلال المقابلة، وطار سرب حمام بريٍّ باتجاه الغرب، وكانت خراف كثيرة تجرُّ أذيالها السمينة بنشاطٍ خلف صبي صغير يقرفص فوق حمار.

* طالب جامعي

فوق ذلك. ثمة كلب يُهرول حولهم بخفة، وقد حافظ على فمه مفتوحا بانتظام.

بعد ما يربو على الساعتين من السير، وصلنا بلدة «العين البيضاء»، إلى الجنوب من مدينة الطفيلة. كان الرعاة قد تقدموا أغنامهم إلى المراعي المترامية حول البلدة الريفية، وتطلع إلينا حصانٌ من فوق سياج قريب، وفي زقاقٍ ترابي قصير رأينا طفلة منفوشة الشعر تُمسك بطرف ثوب أمها. كان وجهها الصغير سمينا ومحمرًا، لكنها حافية، بينما تحمل المرأة النحيلة على رأسها خبزا طازجا صنعته في «طابونها» قبل الفجر.

في منتصف البلدة الهادئة، ذات الشارع الرئيسي الواحد، الذي يوصلك إلى العقبة دون أي محاباة، تبعنا لوحة زرقاء رُسم عليها سهم صغير، وكُتب عليها «السلع»، تقودك إلى شارع ضيّق معبّد، ينحدر إلى الأسفل بشكل قاسٍ بعض الشيء.

سرنا عدة دقائق بسيارتنا، بسرعةٍ متوسطة تلائم خطورة المنعطفات، ولأن المكان بدا وكأننا نسير باتجاه الجبال البعيدة لنكتشفها، فقد راودت راوية فكرة عدم وجود أية قرية قديمة في هذه الأرجاء. "لكنني أتيت إلى هنا في صغري يا راوية، وأكلت توت بري أسود أكدتُ لها.

أضفت بعد ذلك بقليل، وقد ابتسمتُ بهدوء: «ها قد وصلنا يا عزيزتي راوية».

كانت القرية، التي نظرنا إليها في الأسفل، فراشة أفاقت من نومها الهادئ داخل ياسمينةٍ للتو، وعلى سياج خشبي قريب راح ديكٌ يصيح ماطًا عنقه، بينما تنبش الدجاجات بمناقيرهن وأرجلهن الصغيرة في أرض الحقل أسفل منه، علاوة على ذلك تقافز جديٌ صغير حول أمه الموثوقة في الباحة الخلفية لأحد البيوت، وهي مبنية من الطين المخلوط بالتبن، مليئة بالقناطر، تحاكي قرية ضانا، شقيقتها الكبرى في الجانب الآخر من الوادي، وفي أحضان الجبال البنفسجية البعيدة، في الغرب تماما، يربضُ وادي عربة، وإذا ما ركضِ بصرك إلى الغرب أكثر تترقرق أمامك الأكتاف العريضة لجبال فلسطين الجنوبية.

من مياه باردة لنبعين رئيسيين، يتدفقان بغزارةٍ في بساتين هذه القرية، قمنا بغسل عنقود من العنب الأسود اللذيذ، وحبات ناضجة من التين الأزرق والأخضر، قطفناها للتو من شجرة على حافة ممر بين حاكورتين، لا تقولوا بأنها سَرقة، لأن رجلا في الداخل، ابتسم لنا، وأشار بيده يرجونا أن نقطف المزيد، ثم لأني أحب

** تقع إلى الجنوب من محافظة الطفيلة على بعد ١٦كم تقريبا وتقع أسفل منها. قلعة السلع- وتحتوي القلعة على خراب وكهوف ونماذج من الفن والنحت والعمارة وأنظمة منهلة للري وأبراج للمراقبة. محاطة بالأودية من جهاتها الأربعة. ويصل ارتفاعها قرابة "٤٠٠" متر عن سطح البحر، وبمساحة تزيد على "١٠٠" دونم، ذات طريق واحد، صاعد على هيئة درج متعرج يصل بالزائر إلى سفح الجبل الصخري الذي يضم القلعة.

التين بالفعل. فقد قلت له: «لقد أخجلتنا أيها الرجل الطيب. إنك تُصرُّ على أن نقطف المزيد». لذلك تسلقت الشجرة، مثلما كنت أفعل في صغري، وقمت بملء يدي بالحبات الناضجة منه. عندها ضحكت راوية بخفة. وهناك فقط، وفي تلك اللحظة، عندما جلسنا على صخرة صغيرة بجانب الغدير وشرعنا بقذف حبات العنب في أفواهنا، رفرف بلبلٌ سمين على ارتفاع منخفض فوق رؤوسنا، وقد حطّ على رأس شجرة عُلّيق ذات ثمار حمراء داكنة، ليغرد بمنقاره الأسود المدبب عدة مرات قبل أن يقفز من جديد، برفقة بلبل آخر، لشجرة عليق أخرى قريبة.

تنحدر «قلعة الشّلع» من أعلى القرية، طريقٌ ترابية عبّدتها أرجل الرعاة وماشيتهم لصقَ سفح التل. تنزل بك باتجاه حصن صخري أثري قديم، محاطٍ بوديان أربعة. وإذا ما وقفت على رابية صغيرة مطلة، فإنه بوسعك أن تشاهده، تماما أسفل الوادي، جبل راسخ من الصخر الوردي، المسمى «قلعة الشّلع»، رمّمت البلدية الدرج القديم الطويل الذي يصعد بك إلى سفحه، حيث الصخور المنحوتة فوقه، يشبه كثيرا تضاريس وديان الجنوب المحاذية له جنوبا، شمالا وغربا.





أخذنا جولة راجلة عبر الأزقات الترابية بين بساتين القرية. ولأن راوية فتاة مدنية منذ طفولتها. فقد كانت كثيرا ما تمسك بيدي، خصوصا إذا ما تعثّرت بحجارة صغيرة في الطريق. وقد فزعت وتشبثت بي أكثر، عندما صرخت بذعر: «سحلية!» لكنه يا راوية، «حرذون» أطلّ برأسه ثم دخل مسرعا في الشقوق الصغيرة بين الحجارة المرصوفة فوق بعضها البعض بعناية، لتصنع أسوارا صغيرة تسمى «سناسل»، تحيط بكل بستان، المليء بشكل أساسي بأشجار الزيتون المعمرة، وبعضها من أصل رومي، ذات جذوع هرمة متشققة، تقف كل واحدة منها وسط حوض كبير يمتلئ بالماء عندما يتدفق من القنوات الحجرية، المتفرعة بدورها من البركة الرئيسية عند رأس النبع. المجهزة لري هذه الأشجار بناء على ترتيب زمني معد مسبقا من البلدية، كل حسب دوره. وقد يأتي دور أحدهم بالري في منتصف ليلة غير مقمرة، لذلك عليه أن يتناول مصباحه اليدوي، وإبريقا من الشاي بالنعناع، ليشرع بسقاية أشجاره العطشى تحت جنح الظلام.

انتهى ذلك اليوم الصيفي الحزين. أصبحت الشمس برتقالة ناضجة بين الخيوط القرمزية المتسلّة من شفق المغيب. وتحت دالية صغيرة

في الجوار. نبشت دجاجة لآخر مرة برجلها عدة مرات. ورفرفت البلابل وبعض الزرازير وطيور أبو الحناء بحبورٍ باتجاه أوكارها. وصعدت عجوز من أسفل التلّ باتجاه الطريق الترابي برفقة نعجتين وجدي صغير. تطلعت إلينا واضعة يدها فوق جبينها. ثم هشّت على نعجتيها ومضت ببطء. مددتُ يدي وضممت راوية. قبلتها فوق جبينها. همست لها: أترين ذلك البيت الطيني على تلك التّلة. هذا بيت جدي في حياته. بُني في الأربعينيات. لكنه مغلقٌ بباب حديديٍّ منذ أمد. تطلّعت راوية إليه بكل حنو. ثم أردفت: «لا يسكنه أحد؟» «نعم لا يسكنه أحد» قلتُ بعد برهة صمت.

تأملناه طويلا. ثم انزلقت الشمس أكثر في أُفق المغيب. وطار بلبل آخر بعجلٍ إلى صفصافة قريبة. ومن أسفل الوادي نبح كلبٌ عدة مرات. ورأيت حمامتين تحلقان بأجنحة مهيضة باتجاه القرية. ثم همستُ لراوية:

ربما تأخر الوقت. لنعد إلى عمّان! نظرتْ إليّ برفق: أجل لنعد.





فصل في التزيّن *

ابـــن الـــحـــاج **

وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: العقول معادن الدين والعلم دلالة على أعمال الطاعات والمعرفة دلالة على آفات الأعمال والبصائر دلالة على اختيار عواقب الأمور واختيار مواردها وتصريف مصادرها.

والتزين اسم لثلاث معان فمتزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو أعظمها فتنة وأحبها إلى إبليس. واعلم أن الأساس الذي ينبغي للمريد أن يبني عليه دينه معرفته نفسه وزمانه وأهل زمانه. فإذا عرف عيوب نفسه وأراد مأخذا ليسلم به من شر نفسه إن شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة وخمول نفسه فلعله حينئذ أن يدرك بذلك الحزن في القلب والخوف الذي يحتجز به

* من كتاب المدخل لابن الحاج/الجزء الثالث.
** فقيه مغربي.

84

عما نهى الله عنه. والشوق الذي يدرك به أمله من محبة الله وإلا لم يزل متحيرا متلذذا متزينا بالكلام؛ يأنس بمجالس الوحشة ويثق بغير المأمون ويطمئن لأهل الريب ويحتمل أهل الميل إلى الدنيا ويغتر بأهل الحرص والرغبة ويتأسى بأهل الضعف ويستريح إلى أهل الجهل ميلا منه إلى هواه إلى أن يفجأه الموت وحلول الندم.

وإذا وجدت المريد المدعي للعمل والمعرفة يأنس بمن يعرف ولا يهرب ممن لا يعرف وينبسط ويمكّن نفسه من الكلام بين ظهراني من يعرف فاتّهِمْ حاله: إما أن لا يكون صادقا في إرادته أو يكون جاهلا بطريق سلامته أو مغلوبا على عقله وعلمه مستحوذا عليه هواه وما التوفيق إلا بالله العلي العظيم.
واعلم يا أخي علما يقينا لا شك فيه أنّا لم نبن أساس الدين على طلب السلامة فيه من الخطأ ولا على حسن السيرة منّا في الأخلاق والآداب. ولكننا ابتنيناه على أساس الهوى وعلى ما خف محمله على قلوبنا واستخفته أنفسنا واستحلته ألسنتنا فأمضينا فيه أعمالنا طمعًا في الزيادة من التقوى بزعمنا وتركنا حسن السيرة منّا في الأخلاق والآداب. فنظرنا بعد ذلك فإذا قد رجعت علينا أعمال إيثار الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقبح السيرة منا في الأخلاق والآداب بنظرنا لأمور الدنيا والآخرة فورثنا ذلك الخب والغش والمداهنة فصيّرنا الغش والمداهنة مداراة وصيرنا الخب عقولا وآدابا ومروآت يحتمل بعضنا بعضا على ذلك فأعقبنا ذلك تباغضا في القلوب وتحاسدا وتقاطعا وتدابرا فتحابينا بالألسن مع الرؤية وتباغضنا بالقلوب مع فقد الرؤية. نذم الدنيا بالألسن ونميل إليها بالقلوب وندافعها عنا في الظاهر بالقول ونجرها بالأيدي والأرجل في الباطن فأصبحنا مع قبح هذا الوصف وسماجته لا نستأهل به خروجا عن النقص ولا دخولا في الزيادة فإنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان.

وأصحابنا لا نجد رجلا صادقا فنتأسى به ولا خائفا فنلزمه للزومه له ولا محزونا يعقل الحزن فنباكيه. فقد صرنا نتلاهى بفضول الكلام ونأنس بمجالس الوحشة ونقتدي بغير القدوة مصرين على ذلك غير مقلعين ولا تائبين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج فنعوذ بالله من التولي عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله. إن الله جلّ ذكره أوجب على نفسه للطاعة ثوابا أي ما وعد به سبحانه من التفضّل والإحسان وعلى المعصية عقابا؛ فالثواب لا يجب للعبد على الله إلا من بعد تصحيح العمل وتخليصه من الآفات وتصحيح ذلك وتخليصه لا يتم إلا بالمعرفة والاعتزام واحتمال مؤنته وتصحيح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على العمل لا يكون من بعد ثبات الخوف في القلب. والخوف لا يوجد إلا من بعد ثبات اليقين في القلب وثبات اليقين لا يكون إلا من بعد صحة تركيب العقل في العبد فإذا صح تركيب العقل في العبد وثبت وقع الخوف بما قد أيقن به فجاءت عزمة الصبر من غير تكلف فاحتملت النفس حينئذ مؤنة العمل طمعا في ثواب ما قد أيقنت به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد أيقنت به على فعل المعصية. فتركت المعصية والشهوة هربا من عقوبتهما واحتملت الطاعة بالإخلاص رجاء ثوابهما فكلف الأحمق الكيس ولم يعذر على لزوم الحمق وكلف الجاهل التعليم ولم يعذر على غلبة الهوى وكلف العامل الصدق والإخلاص والتيقظ في عمله ولم يعذر على الشهوات والغفلة وترك الإخلاص فيه وكلف العاقل الصدق في قوله ولم يعذر بالميل إلى الكذب وكلف الصادق المخلص الصبر عن ابتغاء تعجيل ثواب عمله في الدنيا



من المخلوقين من حب الدنيا والتكرمة والتعظيم وعندها انقطع العمال خاصة وحل بهم الجزع وتركوا عزيمة الصبر في طلبهم تعجيل ثواب عملهم ولم يؤخروا ثواب الأعمال ليوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وخدعتهم الأنفس الأمارة بالسوء عند ستر سرائر أعمالهم حتى أبدوها للمخلوقين بالمعاني والمعاريض وأظهروا الأعمال ليعرفوا بفضيلة العمل ليزدادوا عند الناس فضيلة ورفعة فتعجلت أنفسهم ذخائر أعمالهم وحلاوة سرائرهم بحسن الثناء والتكرمة والتعظيم ووطء الأعقاب والرياسة والتوسعة لهم في المجالس وأغفلوا سؤال الله لهم في عقدهم لمن عملوا وماذا طلبوا فخسروا أنفسهم وأعمالهم.

وخسارة ما هنالك باقية وندامة ما هنالك طويلة لما وردوا على الله فوجدوا عظيم ما كانوا يؤملون من ثواب سرائر أعمالهم التي عاجلوا فيها أنفسهم في الدنيا فمُنعوها هنالك لأنهم قد كانوا تعجلوا ثوابها من المخلوقين وخرجوا من خير أعمالهم صِفْر اليدين فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ما أقبح الفضيحة بالعالم العامل البصير الناقد العارف غب قلة الصبر وابتغاء تعجيل الثواب والميل إلى الدنيا وإيثار شهواتها ولذاتها. فينبغي للعاقل الحازم اللبيب العالم العامل العارف البصير الناقد أن يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية ولا يبغي تعجيل الثواب ههنا وما التوفيق إلا بالله العلي العظيم.





وصف الحمى



أبو الطيّب المتنبي *

ملومكما يجلّ عن الملام

ووقع فعاله فوق الكلام

ذراني والفلاة بلا دليل

ووجهي والهجير بلا لثام

فإني أستريح بذا وهذا

وأتعب بالإناخة والمقام

* شاعر من العصر العباسي



عيون رواحلي إن حرت عيني
وكل بغام رازحة بغامي

فقد أرد المياه بغير هاد
سوى عدّي لها برق الغمام

يذم لمهجتي ربي وسيفي
إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

ولا أمسي لأهل البخل ضيفا
وليس قرىً سوى مخ النعام

فلما صار ود الناس خبا
جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه
لعلمي أنه بعض الأنام

يحب العاقلون على التصافي
وحب الجاهلين على الوسام

وآنف من أخي لأبي وأمي
إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها جميعا
على الأولاد أخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل
بأن أعزى إلى جد هُمام

عجبت لمن له قد وحد
وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق إلى المعالي
فلا يذر المطيّ بلا سنام

ولم أر في عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

أقمت بأرض مصر فلا ورائي
تخب بي المطي ولا أمامي

وملّني الفراش وكان جنبي
يمل لقاءه في كل عام

قليل عائدي سقم فؤادي
كثير حاسدي صعب مرامي



عليل الجسم ممتنع القيام

شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كأنّ بها حياء

فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا

فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها

فتوسعه بأنواع السقام

إذا ما فارقتني غسلتني

كأنا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري

مدامعها بأربعة سجام

أراقب وقتها من غير شوق

مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر

إذا ألقاك في الكرب العظام

أبنت الدهر عندي كل بنت
فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه
مكان للسيوف ولا السهام

ألا يا ليت شعر يدي أتمسي
تصرف في عنان أو زمام

وهل أرمي هواي براقصات
محلاة المقاود باللغام

فربتما شفيت غليل صدري
بسير أو قناة أو حسام

وضاقت خطة فخلصت منها
خلاص الخمر من نسج الفدام

وفارقت الحبيب بلا وداع
وودعت البلاد بلا سلام

يقول لي الطبيب أكلت شيئا
وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبّه أني جواد
أضرّ بجسمه طول الجمام

تعوّد أن يغبر في السرايا
ويدخل من قتام في قتام

فأمسك لا يطال له فيرعى
ولا هو في العليق ولا اللجام

فإن أمرض فما مرض اصطباري
وإن أحمم فما حم اعتزامي

وإن أسلم فما أبقى ولكن
سلمت من الحمام إلى الحمام

تمتع من سهاد أو رقاد
ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والمنام

مهرجان المسرح الأردني السابع عشر
بعدٌ استشراقي جديد في المسرح العالمي





يعيش المسرح في الأردن أيامه ضيفا؛ يهب هذه الأرض بعدا استشراقيا جديدا على دنيا المسارح العالمية؛ فيبعث ما سكن عبر القرون من الروح المبدع التي عاش في مسارحها المتناثرة في طول البلاد وعرضها، في مسارح الإغريق والرومان، في جدارا في البتراء في أرابيلا وجرش وغيرها من مدن الفن المسرحي العتيق، حيث ضرب تاريخ المسرح على هذه الأرض جذوره في أغوار التاريخ المسرحي العالمي فما نبرح نشتم عبق النصوص وظلال الممثلين وهموم الساكنين وأفراحهم.

حين أدرك الإنسان الدور التنويري للمسرح فأطلق عليه مسمى «أبو الفنون» -عنوان تقدم للأمم والشعوب- لما يطرحه من نماذج تحي التراجيديا

* طالبان جامعيان/عضوا هيئة التحرير.

والكوميديا في أثواب من الحقيقة بدأت تفاصيل الرسائل المشفرة لحرية الفكرة والمشاركة في مسرح الحياة الأكبر بالتحرر والانعتاق.

انطلاق مهرجان المسرح الأردني في السابع عشر، بفاعلية وقوة يشي بتخطيه لمرحلتي العروض المحلية ومرحلة العروض المحلية – العربية بفضل الجهود الداعمة لهذه الحالة الثقافية.
فتعددت العروض المشاركة من حيث جودة النصوص والأداء والإخراج إذ تشارك ثماني عشرة دولة هي: المغرب ومسرحية كفر ناعوم ، العراق ومسرحية (كامب)، تونس ومسرحية خيوط العشقة، مصر ومسرحية اوبريت الدراقيل،فلسطين ومسرحية 48 دقيقة من أجل فلسطين، النمسا ومسرحية بلا ظل، إيطاليا ومسرحية اليوم 177، بلغاريا ومسرحية ستيفان، قبرص ومسرحية أمريكانا، كندا ومسرحية الثواني ال15 الأخيرة، سويسرا ومسرحية سماء خفيفة، أما كل من فنلندا وإيطاليا فقد شاركتا بورشتين بعنوان ما وراء الحدود والأخرى عقدتها الفرقة الفنلندية (مساحات أخرى)، وقد شاركت أيضا كل من الإمارات والجزائر ولبنان وسوريا، بالإضافة إلى مشاركة الأردن بثمانية عروض مسرحية.
وتنقلت تلك العروض بين العاصمة عمان وعاصمة الثقافة الأردنية الزرقاء فكان المسرح وكانت الحكاية.
يتحدث أمين عام وزارة الثقافة رئيس اللجنة الاستشارية العليا للمهرجان عن الحالة المستقبلية للمسرح في الأردن الأستاذ جريس سماوي قائلا: لا يستطيع أحد أن يتكهن بمستقبل المسرح، لكن بالإمكان أن نتحدث عن الطموح الذي نسعى إليه بهذا الفن العظيم الذي سماه الإغريق بأبي الفنون ... فلقد تأسس المسرح الأردني بمحاولات مدرسية وفردية رافقت بزوغ الوعي بالقومية العربية على أيدي أندية ومدرسين لهم أفكار تتعلق بالهوية العربية



في مقابل حركة التتريك التي قامت بها الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر حتى قيام الثورة العربية الكبرى على يد الشريف الحسين بن علي، ثم تأسست الدولة الأردنية في العشرينات من القرن العشرين فرأينا أن المسرحيات قد أخذت بعداً توجيهيا أخلاقيا قوميا يحض على الافتخار بالعروبة وأمجاد الأسلاف. وقد مُثلت آنذاك روايات لجرجي زيدان على يد أساتذة أذكر منهم العلاّمة روكس بن زائد العزيزي والأب أنطوان الحيحي، وقد تم في العشرينيات من القرن الماضي تمثيل مسرحيات مثل هاملت لشكسبير ومسرحيات أبي زيد الهلالي،وسيرة بني هلال، وحكاية عنترة، ثم انتشرت الأندية في الأربعينيات والخمسينيات إلى أن ظهر الفنان والمخرج هاني صنوبر الذي درس المسرح والفن في أمريكا فأسس فرقة مسرحية في الستينيات وبدأ عهد فيه نشاط ملحوظ لمسرح محترف.

أما مستقبل هذا الفن فأعتقد بأن الاهتمام بهذا الفن ودراسته والإقبال عليه قد بدأ يتزايد على الرغم من سيطرة التلفزيون على وقت المواطن والمتلقي.. وما نطمح إليه هو أن تتزايد الفرق المسرحية المحترفة وأن تظهر مسرحيات تعالج الواقع الذي نعيش وأن يصبح الفنان الذي يحترف هذا الفن قادرا على التفرغ له ليعطي ويبدع.

تأسس المسرح الأردني بمحاولات فردية رافقت بزوغ الوعي بالقومية العربية

وهذا ما أكده المخرج الأردني خالد الطريفي: بأن ما تم تقديمه من عروض مسرحية في المهرجان السابع عشر يبشر بنهوض جديد للمسرح الأردني والعربي... وأن القضايا الوطنية والمحلية والكونية والوجودية أخذت طريقها إلى خشبات المسارح الأردنية من خلال مخرجين وممثلين شباب مبدعين حقا. وبعد نهاية المهرجان سيكون لنا نحن المخرجين الأردنيين جلسات وحوارات نقدية لتجربة المهرجان والعروض التي قدمت في عمان وفي المحافظات.
المهرجان بالعروض والندوات الفكرية التي عقدت في قلبه أوضح بأن هناك تقدماً واضحاً وإبداعاً ساطعاً لمخرجين وممثلين عرب وأردنيين وهذا الهدف الأول والأمل الذي سنعمل له أبدا.

المهرجان هذا العام قام بتكريس عدة ندوات تكريمية كرم فيها - هاني صنوبر- أحد كبار مؤسسي المسرح الأردني ورواده – الذي توفي في عام 2000م بعد مشوار عامر وحافل بالعمل في المسرح، وكرم المسرحي الكبير عبد الرحمن عرنوس من مصر ويعدّ من عمداء المسرح العربي، بالإضافة لتكريم المخرج والممثل الأردني سهيل إلياس من رواد الحركة المسرحية الأردنية المعاصرة، والفنانة المصرية سميحة أيوب، والفنان سلوم حداد والفنانة سوزان نجم الدين –سوريا- والكاتب المسرحي محمد سعيد الضنحاني من الإمارات.

وتحدثت الندوة الرئيسية عن مفهوم الكوميديا بين الفلسفة والتهريج تاريخها وتوجيهها النقد





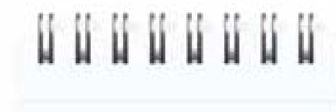
للسياسة، وتخليص الكوميديا من مفاهيم الابتذال الفنية.

أما الورش المسرحية التي أقيمت فبعضها تحدث عن كيفية حلول الفنان في الشخصيات التي يمثلها، وأخرى كانت مخصصة لفن الرقص.
النصوص التي أديت باللغة العربية وبلغات أجنبية منها ما قد كيف عن روايات ومسرحيات عالمية ومنها ما هو مستمد من البيئة العربية.
ويجيء حضور العروض المسرحية إلى الأردن لتجتمع على مائدة المسرح الأردني من مختلف دول العالم دلالة على ازدهار الحالة المسرحية في الأردن ومحاولة خروجها من حالة الموسمية التقليدية إلى عملية الإفادة من المسارح الشرقية والغربية . ولا يخفى أن هذه المرحلة قد بنيت خلال عقود من اشتغال الفنان الأردني المسرحي على نفسه وخشبته ليسعد جمهوره المتزايد.

الخشبة المسرحية الأردنية وما نشهده من مخرجات تدل على وعي مسرحي ينضج وينمو بالأفكار النيّرة والقرائح التي تنقل إلى متلقيها مساحات من التنفيس عن أفكار الوجود والسلطة والأمل؛ فيعلق المخرج والممثل الأردني زيد خليل على تجربته في مسرحية (اوبرا القروش الثلاثة) قائلا :
المشروع في ذهني منذ تسع سنوات وقد شاهدته أول مرة في بغداد. كتب النص في عام 1827 بقلم الكاتب الإنجليزي جون جي. وأعاد كتابته بريخت بعد مائة عام بعد خروج ألمانيا من الحرب العالمية الثانية.

في النص جملة تقول: «إنه لحق لإنسان على هذه الأرض والذي هو فيها ليس مجرد عابر أن يكون سعيدا وأن يشارك في كل فرح تحت السماوات. أن يأكل خبزا لا حجارة» تعتني إلى بناء العرض. وفي العرض نقد لاذع للبرجوازية التي حولت الإنسان إلى آلة دون عواطف فأصبح جامع قوت وحسب.وقامت فكرة الإخراج على خلق الشخصيات من ورق الشدة القائمة على أن الحياة مقامرة يفوز فيها الأكثر حذقا في اللعب.

وقد تم شطر اللعبة إلى مساحتين دراميتين: الممثل الذي يقدم العمل وهذا عماد النص البريختي (المسرح الملحمي البرلمان) الذي يدخل المتفرج ليشارك بعكس المسرح الطاليسي الذي يخرج المتفرج منه متطهرا فقط. وصور النماذج النصوصية الأخرى في العرض ظهرت ضحايا نظام أفسدها، وما الحرية التي كانوا يطمحون إليها إلا مفردة للتقييد أكثر منها تحريرا؛ لأن مفردة الحرية مفردة فلسفية مطلقة مستغلة من القوي.



الحالة المسرحية في الأردن محاولة للخروج من حالة الموسمية التقليدية

أما عن سينوغرافيا عرض (أوبرا القروش الثلاثة) فيحدثنا المسرحي والمصمم الأردني محمد السوالقة فيقول: المسرح عمل فني يحتاج إلى مصمم ومهندس ديكور، والسينوغرافيا هي شمول الديكور والإضاءة والمكياج والاكسسوارات لصورة العمل الجمالية، وهذا ما ظهر جليا في نص الكاتب برتولد بريخت عندما مثل على خشبة المسرح، فقد استطاع المخرج الأردني زيد خليل أن يعيد توليف هذا النص وتقريبه إلى مجتمعنا؛ لتشابه المرحلة التي كتب فيها بريخت المرحلة التي نعيشها حاليًا.

ويحدثنا أيضا الأستاذ محمد الإبراهيمي عن دوره في التمثيل المونودرامي الرئيسي في مسرحية (أكلة لحوم البشر) وقال: أنا في الوسط الفني الأردني منذ عام 1998 ومن ذاك العام ولهذه اللحظة لم أشهد تجربة مونودراما ناضجة، فهناك خوف من هذه التجربة إذ يحكم هذه التجربة أكثر من عامل، كالنص، والكاتب، والممثل، وقيام هذا النوع من المسرح على ممثل وحيد يفرض الالتحام مع الفضاء المسرحي وهذه وحدها مهمة صعبة كونها تكشف عن الممثل فيبقى مجردا، ففكرة الانتقال بين الشخصيات يدفع بقدرات الفرد إلى الإشباع.

ويضيف مخرج العمل الأردني علي الجراح قائلا: إن جو العرض أو الصورة البصرية في مسرحية (أكلة لحوم البشر) ترتكز على الغوص المنظم المرتبط بأفعال الممثل وتفكير المتلقي؛ فقصد المخرج ذلك الحضور المشارك، لذلك كانت الإضاءة





خطوطاً متقطعة غير منتهية ومتلاشية على خشبة المسرح وأحياناً أخرى مضطربة مع ما يدور على الخشبة مع عدم انقطاعها عن العناصر الجمالية لدى المتلقي. أما مفردات العرض فقد كانت جراراً فخارية لأن أساس العرض قائم على



مفهوم الخلق فكان الممثل يخلق شخصيات من الطين على شكل جرار فخارية، أحياناً يتفق معها فيبقيها قائمة وفي حال الاختلاف يقوم بتحطيمها.

ينتهي كلامنا في المسرح الأردني السابع عشر بما قاله أمين عام وزارة الثقافة عندما سألناه عن تقييم إدارة المهرجان للتجربة المسرحية في الأردن فأجاب:
مر على تأسيس مهرجان المسرح الأردني أكثر من سبعة عشر عاما ورسخ تقاليده وسمعته، وكذلك جمهورا متابعا له على مر هذه السنوات... ما هو جديد أيضا هذا العام استحداث لجنة خاصة لمشاهدة العروض المتقدمة للمشاركة؛ فخضعت المشاركات لمعايير فنية عالية، ولم نكن مضطرين لقبول مشاركات فرق مسرحية رشحتها دولها للمشاركة في المهرجان. واختارت لجنة المهرجان هذا العام العروض المقدمة وفقا للشروط الفنية. لذا أستطيع أن أقول إن دورة هذا العام كانت ناجحة وحققت الأهداف والغايات.



حقيقة المعاني وواقع المباني

ماجد المجالي

سيرا على منوال المقالة السابقة «في الحقيقة... في الواقع» أتطرق معكم لبحث تلك الجدلية المربكة التي ما زلنا ضحايا شَرَكها بسبب الخلط بين المعاني والمباني؛ فقد أغرقنا بالشكلانية التي أودت بالمعنى وجعلته بعيدا عن متناول التطبيق العملي، إذ إن الأيام زجتنا في بحر استيراد المنتج الحضاري فيما غيبتنا عن المضمون الذي أدى إلى إنتاج هذا المنتج، فأخذنا نستهلك هذا المنتج الحضاري دون النظر إلى

* شاعر أردني



كيفية إنتاجه ما أخر سيرنا نحو اللحاق بغيرنا.

إن غيابنا الطويل عنا هو ما أدى إلى ما نحن فيه من فوضى تقدم الشكلانية على الموضوعية ما أفرز مؤسسات حاضرة الأسماء والمباني غائبة الأدوار والمعاني، لنقع في حيرة البحث عن المفقود في الموجود والموجود في المفقود. وهذه الحيرة مأزق من أهم المآزق التي أسهمت طويلا في إبعادنا عن الإبداع بغياب النظم التي تؤطر السير البشري الطبيعي الهادف إلى الوصول إلى النتائج الطبيعية التي تتوخاها كل الشعوب الساعية إلى الخروج من مآزقها الحضارية إلى فضاءات الوعي والإنتاج والتحضر.

الوقوع في شرك الخلط بين المعاني والمباني، بين الحقائق والوقائع، أدى إلى انعطاف خطير في إدراك معيار التقدم لأننا بقصد أو بدون قصد قد ربطنا هذا المعيار بالاستهلاك لا بالإنتاج ما أفقر حصيلتنا الإبداعية وجمد طاقات أفراد مجتمعاتنا الخلاقة وحاصر مبدعينا بالإهمال والتهميش عملا على إبقائنا حيث نحن سوقا استهلاكية لمنتجات الآخرين، والأخطر من ذلك كله هو ما نعمد إليه أحيانا من استيراد الوصفات الجاهزة التي لا تنطبق على مجتمعاتنا، وبوعي أو بدون وعي رحنا نعتمد هذه الوصفات حلولا سحرية لإشكالاتنا الاجتماعية إعجابا منا بمصادر هذه الوصفات، ظانين أننا بذلك إنما نقفز إلى الأمام بهذه المجتمعات في حين أننا ننسى أو نتناسى الدراسة الاجتماعية الواقعية فنقفز بذلك عن مجتمعاتنا إلى سواها محدثين بذلك الإرباك الأخطر في حقيقة المسيرة الاجتماعية الطبيعية. فالقفز بالمجتمعات يختلف عن القفز عنها، إذ إن حل مشاكلها يتطلب دراستها هي لا دراسة غيرها باستيراد الوصفات التي تحل إشكالات مجتمعات أخرى لا علاقة لطبيعة سيرها الاجتماعي بطبيعة سير مجتمعاتنا، ما يتطلب بالضرورة إعادة النظر في طريقتنا في البحث في مشكلاتنا والبحث عن حلولها الحقيقية الناجعة المنبثقة عن دراسة حقيقية لواقعها وعن إيمان بوجود العقل المحلي القادر على الفرز الحقيقي لهذه المشكلات وتلك الحلول.